الباب الأول

المؤلف: عصره وحياته

وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصره.

الفصل الثاني: حياته.

الفصل الأول

عصـــره

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة العلمية.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية والدينية.

تمهيد

يتأثر الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه، وبالأحداث التي يعاصرها، ويتفاعل مع زمانه ومكانه، فإن كان المجتمع الذي يعيش فيه مهتماً بالعلم والحياة العلمية تأثر بذلك وأثَّر في شخصيته، وإن كان يعيش في مجتمع وزمان يغلب عليه الركود والتخلف والجهل تأثر بذلك أيضاً.

وتتأثر النهضة العلمية والنشاط العلمي بالاستقرار الاجتماعي، والتقدم الحضاري الذي تعيشه الأمة، ومما يساعد على ذلك أيضاً توفر أسباب المعيشة. يقول ابن خلدون[١]: «فصل: في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران، وتعم الحضارة... فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم، انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع...»[٢].

فالإنسان إذاً مرآة صادقة تعكس أحوال العصر الذي يعيش فيه، وعاكش قد عاش في عصر ازدهرت فيه الحياة العلمية، مما كان له عظيم الأثر في حياته.

وهذه لمحة عن العصر الذي عاش فيه عاكش من الناحية السياسية، والاجتماعية، والعلمية، مما يساعد على فهم شخصية عاكش العلمية.

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» أولها المقدمة، وهي تعد من أصول علم الاجتماع، توفي سنة ٨٠٨هـ. الضوء اللامع (٤/ ١٤٥)، وشذرات الذهب (٩/ ١١٤)، والأعلام (٣/ ٣٣٠).

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص (٣٤٤).

المبحث الأول

الحالة السياسية[١]

عاش عاكش من عام ١٢٢٠هـ إلى عام ١٢٩٠هـ؛ وهذه المدة تقلَّب الحكم في المخلاف السليماني[٢] ما بين أشراف آل خيرات، والعثمانيين "الأتراك"، وأمراء آل عسير.

فخرج عاكش إلى الدنيا والمخلاف السليماني تحت حكم الشريف علي بن حيدر الخيراتي[٣] الذي تولى الإمارة عام ١٢٠٤هـ، وكان يحكم القسم الجنوبي من المخلاف السليماني من ضمد[٤] شمالاً إلى حرض[٥] جنوباً. وكانت الصراعات والفتن تضرب بأطنابها في هذه الإمارة بين القبائل والقرى المتجاورة.

---

(١) مراجع هذا المبحث: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي، وعسير – دراسة تاريخية – لعلي العسيري، والحسن عاكش حياته وشعره – للنعمي.

(٢) المخلاف السليماني: المخلاف هو: المقاطعة، وسمي بالسليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي، الذي وحّد مخلافي «حكم» و «عثَّر» تحت حكمه وحكم لمدة عشرين عاماً (٣٧٣-٣٩٣هـ)، وبعض إمارته منطقة «جازان» حالياً. وحدود هذا المخلاف من حلي بن يعقوب إلى شرجة حرض التي تقع على ساحل مدينة «الموسَّم» حالياً. الديباج الخسرواني – لعاكش ص(١١)، وتاريخ المخلاف السليماني – للعقيلي (١/ ٧١).

(٣) هو: علي بن حيدر بن محمد بن خيرات. ولد سنة ١١٨٢هـ. كان معاوناً لعمه حمود أبي مسمار. ثم حصلت بينهما جفوة. ولما توفي عمه حمود ولاّه الأتراك أميراً على المخلاف بعد مدة من تولي أحمد ابن حمود أبي مسمار. وظل حاكماً إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ. الديباج الخسرواني (١٤٦-٢٢٥)، ونيل الوطر – لزبارة الصنعاني (٢/ ١٣٤).

(٤) ضَمَد: واد معروف من أودية منطقة جازان، سميت البلدة باسمه، كانت لها مكانة فكرية وعلمية تحدث عنها المؤرخون. المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان – للعقيلي ص (٢٦٥).

(٥) حَرَض: مدينة تقع على الحدود بين السعودية واليمن في الوقت الحاضر. معجم القبائل والمدن اليمنية – للمقحفي ص (١١٦).

في ذلك الوقت كان تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١] قد ظهر في بعض أجزاء جنوب الجزيرة فقد وصلت إلى أطراف المخلاف السليماني الشمالية، إلى بلدة «الدَّرب»[٢]، حيث يسكن قبائل «بني شعبة»[٣]. ووصلت أخبار الدعوة إلى صبيا[٤]، فرحل أحمد بن حسين الفلقي[٥] إلى الدّرعية[٦]، ثم عاد يحمل مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورسالة من عبدالعزيز بن سعود[٧] إلى أهالي المخلاف السليماني بدعوتهم إلى قبول الدعوة. والذي سلّم الرسالة إلى أمير صبيا، والذي قام بدوره وأرسلها إلى الأمير علي بن حيدر، الذي لم يستجب للدعوة في ذلك الوقت وكان قد توجَّس من الفلقي الذي بدأ يُكوِّن له أنصاراً استجابوا لدعوة الشيخ في قبائل

(١) هو: الشيخ المصلح المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد سنة ١١١٥هـ بالعيينة ونشأ بها وتعلم في الحجاز والبصرة، ثم عاد إلى نجد وقام بالدعوة السلفية، ناصره على دعوته أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود. وكشف الله به ما كانت تعيشه الجزيرة من خرافات وبدع. الأعلام (٦/ ٢٥٧).

(٢) الدَّرب: مدينة في شمال منطقة جازان على طريق عسير. المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان – للعقيلي ص (١٨٠).

(٣) هم: سكّان مدينة الدَّرب وإليهم تنسب فيقال: درب بني شعبة. وكانوا من قبل يسكنون بلاد شهران وبيشة. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٣٨٠-٣٨١).

(٤) صبيا: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان. تقع على بُعْد ٤٠ كيلاً شمال جازان. وهي حاضرة الأشراف الخواجيين. تشتهر بالتجارة إلى يومنا هذا. المعجم الجغرافي – للعقيلي ص(٢٥١).

(٥) هو: أحمد بن حسين الفلقي، -من أهل صبيا- رحل للدرعية لتلقي الدعوة الإصلاحية ولما عاد أصبح من دعاتها، تولى الإمارة على قبائل الجعافرة بعد أن دخل أشراف آل خيرات في الدعوة. توفي حوالي سنة ١٢١٧هـ. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٤٤٠-٤٤١).

(٦) هي: مدينة من مدن منطقة الرياض، كانت عاصمة الدولة السعودية الأولى والثانية. معجم اليمامة – لابن خميس (١/ ٤١٦).

(٧) هو: عبدالعزيز بن محمد بن سعود. ولد في الدرعية سنة ١١٣٣هـ، تولى الحكم بعد أبيه سنة ١١٧٩هـ، واتسعت إمارته فشملت معظم الجزيرة العربية. توفي سنة ١٢١٨هـ. عنوان المجد – لابن بشر (١/ ٤٩-١٣٢)، والأعلام (٤/ ٢٧).

"بيش"[١] وما حولها، فجهّز جيشاً للقضاء على الفلقي وهزمه.

عند ذلك اتصل الفلقي بحزام بن عامر العجماني[٢] قائد -القوات السعودية في "الدَّرب" -الذي استجاب له، وزحف بقواته لإرغام علي بن حيدر على الدخول في الدعوة، وليكون تحت إمرة الإمام عبدالعزيز بن سعود، فخضع علي بن حيدر ليكون تحت قيادة الدرعية.

ثم تولَّى الشريف حمود أبو مسمار[٣] الإمارة، وبدأ بغزو حليف الدولة السعودية الفلقي فهزمه، عند ذلك وصلت نجدة من العجماني، وجاء من عسير عبدالوهاب بن عامر[٤]، فأخضع حمود أبو مسمار للدولة السعودية ودخل أبو مسمار تحت قيادتها عام ١٢١٧هـ، وأصبح أميراً على أبي عريش نيابة عن الدولة السعودية.

وفي عام ١٢٢٢هـ توسَّعت إمارته فامتدت من "زبيد" جنوباً إلى "الدَّرب" شمالاً، لكنه في عام ١٢٢٣هـ أبان عن مقاصده في التَّوسُّع والاستقلال عن آل سعود حينما أفصح عن نواياه لرسلهم، فصدرت أوامر الدرعية إلى أمير عسير بمحاربته وإعادته إلى

---

(١) بيش: تقع هذه المدينة في شمال منطقة جازان، بالقرب من وادي يعرف باسم «وادي بيش» من أكبر أودية المخلاف السليماني، والذي يسقي قرى كثيرة. المعجم الجغرافي – للعقيلي (٨٠-٨٣).

(٢) هو: حزام بن عامر العجماني. من قواد الدولة السعودية المحنَّكين. انتدب من قبل الدرعية للقيام بنشر الدعوة في المخلاف السليماني. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٤٤٥).

(٣) هو: الأمير حمود بن محمد بن أحمد الحسني، المعروف بأبي مسمار. ولد سنة ١١٧٠هـ. كان آية في الحزم والذكاء، محباً للعلم والعلماء. تولى إمارة المخلاف السليماني حقبة من الزمن. توفي سنة ١٢٣٣هـ. البدر الطالع – للشوكاني (١/ ٢٤٠)، والديباج الخسرواني – لعاكش، تحقيق/ البشري ص (٩٤)، ونيل الوطر – لزبارة (١/ ٤٨٠).

(٤) هو: عبدالوهاب بن عامر المتْحَمي، من أنصار الدولة السعودية، سافر إلى الدرعية سنة ١٢١٥هـ ثم عاد داعية للدعوة السلفية. تولى إمارة عسير عام ١٢١٧هـ بعد أخيه محمد بن عامر المشهور بأبي نقطة. توفي سنة ١٢٢٤هـ في معركة بيش. الأعلام (٤/ ١٨٣)، وعسير دراسة تاريخية – لعلي العسيري (١٢٤-١٢٨).

الطاعة، فالتقى الجيشان في معركة بيش عام ١٢٢٤هـ وانتهت بمقتل أمير عسير عبدالوهاب بن عامر، وفي عام ١٢٢٦هـ عندما غزا إبراهيم باشا[١] الدرعية، انتهز الشريف حمود الفرصة فتوسَّع في إمارته. وأصبح ملكه عام ١٢٣٠هـ من "زبيد" جنوباً إلى بلاد السراة شمالاً. وامتدّ بصره نحو عسير، فبعد أن دبّ الخلاف بين العسيريين واستنجد به بعضهم[٢]، استجاب حمود لمن استنجد به، وسار بجيشه إلى عسير وتمكّن من إخضاعها ثم أدركته المنية في عسير سنة ١٢٣٣هـ.

ثم تولّى الحكم بعده ابنه أحمد، والذي لم يكن يتمتع بقوة أبيه وحنكته السياسية وقد استنجد بالأتراك لمساعدته، فجاءت حملة وأَسَرتْه، وأرسلوه إلى مصر، ونصّبوا بعده علي بن حيدر الخيراتي أميراً على المخلاف السليماني.

بدأ على بن حيدر بتأديب الثائرين عليه، فحصلت معارك بينه وبين أهل صبيا وتعرضت بلاده لغزو أهل عسير، حتى استطاع علي بن مجثَّل[٣] احتلال أبي عريش[٤] صلحاً عام ١٢٤٨هـ وعيّن علي بن حيدر نائباً عليها له. ثم لما توفي علي بن مجثَّل سنة

---

(١) هو: إبراهيم باشا يكن، قائد القوات المصرية. استولى على موانئ اليمن بالقوة، ولما رحل عنها سنة ١٢٥٦هـ كان هو الذي سلَّم المخلاف للحسين بن علي بن حيدر. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٥٠٩-٥١١).

(٢) وهم: الأمير محمد بن علي المتحمي (ت ١٢٣٥هـ)، وعلي بن مجثَّل.

(٣) هو: علي بن مجثَّل المغيدي. تولى إمارة عسير سنة ١٢٤١هـ، بعد سعيد بن مسلّط وظلت إمارة عسير في عهده صامدة أمام محمد علي باشا للاستيلاء عليها. توفي سنة ١٢٤٩هـ. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٥٣٥-٥٣٦)، والأعلام (٤/ ٣٢٣)، وعسير – لعلي العسيري ص (١٤٨-١٥٧).

(٤) أبو عَرِيْش: مدينة من مدن جازان، تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان. اختطها جدُّ بني الحكمي في القرن السابع الهجري فبنى بها عريشاً وكان الناس يقصدونه فسميت المدينة بهذا الاسم نسبة إلى ذلك العريش. كانت هذه المدينة عاصمة لدولة الأشراف آل خيرات من أواخر القرن الثاني عشر الهجري إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري. انظر: الديباج الخسرواني لعاكش، تحقيق البشري ص (١٧)، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان – للعقيلي ص (٨٢).

١٢٤٩هـ استقلَّ علي بن حيدر بأبي عريش وانتقل ولاؤه لإبراهيم باشا إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ.

بعد وفاته أسند إبراهيم باشا إمارة أبي عريش للحسين بن علي بن حيدر[١] وسعى الحسين لتوسيع إمارته. وتوترت العلاقة بينهما، فاتفق الحسين مع أمير عسير عائض بن مرعي[٢] لمقاتلة الأتراك.

ولكن إبراهيم باشا سلَّم الحديدة[٣] إلى الحسين، وتوسَّع بها الحسين فضم "زبيد"[٤] لإمارته، وصارت حدود إمارته من زبيد جنوباً إلى نهاية المخلاف السليماني شمالاً.

---

(١) هو: الشريف الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي. ولد سنة ١٢١٥هـ. تولّى عدة أعمال لوالده. انتدبه إبراهيم باشا لمقاتلة «يام» سنة ١٢٥١هـ فقاتلهم وانتصر عليهم ولما غادر جيش إبراهيم باشا بلاد اليمن والمخلاف والحجاز سنة ١٢٥٦هـ تسلّم الحسين منه زمام الأمور في بلاد المخلاف السليماني وأقره السلطان عبدالمجيد العثماني على ولايته. وعاش بعد ذلك فترة حروب مع أئمة اليمن، والبريطانيين، إلى أن نُفي إلى تركيا، ثم عاد بعد نفيه واستقر في مكة التي توفى بها سنة ١٢٧٣هـ. انظر: عقود الدرر (ق٨٠/ ب)، ونيل الوطر (١/ ٢٨٩)، والأعلام (٢/ ٢٤٨).

(٢) هو: عائض بن مرعي المغيدي. أول من تولى عسير من عشيرته «آل يزيد بن مُغَيد» كان أحد رجال ابن مجثَّل وتولى الإمارة بمشورة منه. توفي سنة ١٢٧٣هـ بالطاعون. الأعلام (٣/ ٢٤١)، وتاريخ المخلاف السليماني (١/ ٥٤١).

(٣) بناء على بنود مؤتمر «لندرة» المنعقد سنة (١٨٤٠م) الذي انتهت قراراته بأن يكون محمد علي باشا تابعاً للدولة العثمانية، وبالتالي رفع سلطته عن جميع ما امتدت إليه من المدن. تاريخ المخلاف السليماني (١/ ٥١١).

الحُديدة: مدينة من أشهر مدن اليمن، وأشهر موانيها على البحر الأحمر، يعود تاريخ استخدامها كمنطقة صيد إلى القرن الثامن الهجري. وهي على بُعد ٢٢٦ كيلو من صنعاء شمال غرب. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية – للمقحفي ص (١١٣).

(٤) زبيد هي: مدينة يمنية مشهورة، تبعد حوالي ٨٠ كيلاً جنوب شرق الحديدة، سميت باسم وادٍ مشهور يصبُّ في تهامة، ثم في البحر الأحمر. يقال: إن محمد بن زياد مؤسس أسرة بني زياد هو الذي اختطها سنة (٢٥٤هـ) بأمر من المأمون. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية – للمقحفي ص (١٨٩).

وتلقى الأوامر من الدولة العثمانية بأن يخطب لهم على المنابر فوافق الحسين.

ثم إنه حصلت معارك بينه وبين محمد بن يحيى المنصور[١] -أمير صنعاء-، ووقع الحسين في الأسر، ثم استطاع الأشراف تخليصه منه حياً بمساعدة قبائل «يام»، ثم بعدها طلب العون من الدولة العثمانية، وسلَّمهم إمارة المخلاف، فصدرت الأوامر بتسليمها، ورحل هو إلى الآستانة، واختار الإقامة في مكة إلى أن توفي بها سنة ١٢٧٣هـ.

وبعد رحيل الحسين بن حيدر من المخلاف أصبح المخلاف مسرحاً للفتن والصراعات بين أسرة أشراف آل خيرات، فكانت الفرصة مواتية لانقضاض عائض بن مرعي على المنطقة فاحتلَّها، وواصل بجيشه إلى أن احتلَّ الحديدة. ثم وافته المنية سنة ١٢٧٢هـ.

ثمَّ تولّى ابنه محمد بن عائض[٢] الحكم فتوجَّه إلى المخلاف حتى وصل إلى أبي عريش ثم رجع إلى عسير، وترك البلاد خلفه تمزقها الفتن بين أبناء العمّ من أسرة آل خيرات حتى اغتال الحسن بن محمد بن علي بن حيدر[٣] ابن عمه الحسن بن الحسين ابن علي بن حيدر، وتولى إمارة أبي عريش، فتوجّه ابن عائض إليه بطلب من أهل

---

(١) هو: محمد بن يحيى بن المنصور بن علي المهدي، من أئمة الزيدية. استولى على صنعاء سنة ١٢٦١هـ بمساعدة من الحسين بن علي بن حيدر. وتلقب بالمتوكل. ثم استعان بالترك فثار عليه العامة وقتله علي بن المهدي بصنعاء عام ١٢٦٦هـ. نيل الوطر (٢/ ٣٤٣)، وتاريخ المخلاف السليماني (١/ ٥١٥-٥٢١).

(٢) هو: محمد بن عائض بن مرعي المغيدي اليزيدي. أمير بلاد عسير. تولى الإمارة سنة ١٢٧٣هـ. توفي سنة ١٢٨٩هـ غدراً. ألف عاكش في سيرته «الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين». الأعلام (٦/ ١٧٩).

(٣) هو: الحسن بن محمد بن علي بن حيدر. ولد سنة ١٢٣٧هـ، وتلقى العلم في أبي عريش، وفي عهد عمه الحسين بن علي تولَّى الحديدة، وزبيد، والمخا، واللُّحية، ثم تولى الإمارة في المخلاف فواجه كثيراً من المصاعب مع ابن عائض، فهرب، ومات وهو هارب. نيل الوطر (١/ ٣٥٥).

أبي عريش الذين كانوا غير راضين عن الحسن فهرب وقتل في نجران على يد قبائل «يام» سنة ١٢٨٠هـ.

ثم توالت الأحداث بعد ذلك، حتى تم الاتفاق بين الأتراك وبين محمد بن عائض علي أن يتنازل عن ضمد وأبي عريش وما وراءهما لهم، وتبقى صبيا والمخلاف الشمالي تابعة لابن عائض.

وتقلّب على حكم أبي عريش أكثر من شخص.

وفي عام ١٢٨٧هـ أخرج ابن عائض الحامية التركية من صبياء، فجهزت الدولة العثمانية حملة قوية اجتثت حكم ابن عائض من كامل المخلاف.

ثم أصبح المخلاف تحت حكم الأتراك اسماً، وبقى المخلاف نهب الصراعات والفتن القبلية، وانتشرت الجرائم والسلب والنهب، وعمّت الفوضى، والجهل إلى أن جاء عام ١٣٢٧هـ فقامت الدولة الإدريسية على يد مؤسسها محمد بن علي الإدريسي[1] فوحّد بلاد المخلاف تحت قيادته.

(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس المغربي. مؤسس دولة الأدارسة في صبياء وعسير وتهامة واليمن. ولد في صبياء عام ١٢٩٣هـ حينما كان جده أحمد بن إدريس مقيماً بها، ثم سافر إلى الأزهر ليتعلم ثم عاد إلى صبياء وأحيا طريقة جدّه، فاتبعه الكثيرون، ثم أعلن ثورته في ٣/ ١١/ ١٣٢٦هـ على العثمانيين واستولى على صبياء، ثم امتد حكمه إلى عسير. وكانت له علاقة مع الإيطاليين الذين أمدوه بالسلاح. فاستولى على الحديدة، وتعاقد مع الملك عبدالعزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبين. واستمر في عزٍ ومنعة إلى أن توفي سنة ١٣٤١هـ. الأعلام (٦/ ٣٠٣)، وتاريخ المخلاف السليماني (٢/ ٦٢٦-٨٤٩).

المبحث الثاني

الحالة العلمية

عاش المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر الهجري عصراً من أزهى عصوره العلمية، فحفلت مدنه وهجره بالعلم والعلماء والأدباء الذين أثروا الساحة العلمية بمختلف العلوم الشرعية والعربية.

وتظافرت عدة أسباب جعلت المخلاف يشهد هذا النشاط العلمي من أهمها:

[١] تشجيع الأمراء الذين حكموا المخلاف على العلم، وتسهيل سبله، وكفالة الطلاب، وإجراء رواتب العلماء والمدرسين، على رأس هؤلاء الشريف حمود أبو مسمار، والشريف الحسن بن علي بن حيدر،حتى غدت أبو عريش معقلاً من معاقل العلم التي يُرحل إليها.

[٢] ارتباط أجزاء من المخلاف السليماني بأئمة صنعاء، وقد كانت في اليمن حينذاك معاقل للعلم يؤمها طلاب العلم، ويرحلون إليها كـ «بيت الفقيه ابن عجيل» في صنعاء، و «زبيد» و «الحديدة». وبرز فيها أئمة من أئمة التحقيق في العلوم كالإمام الشوكاني، وغيره.

وتتمثل الحياة العلمية في الجوانب التالية:

[١] مراكز العلم في الجوامع والمدارس:

ومن أنشط هذه المدارس والجوامع:

١) مدرسة مدينة «ضمد» التي كان شيخها أحمد بن عبدالله الضمدي (ت ١٢٢٢هـ) – والد الحسن عاكش-.

فقد كانت ضمد من معاقل العلم، إذ كان يسكنها بطون من الأشراف من الأُسر التي اهتمت بالعلم ونشره، ولذا شهدت مدينة «ضمد» عدداً كبيراً من العلماء والأدباء تحدث عنهم الحسن عاكش فذكر أنه اطَّلع على تراجم كثير منهم في القديم والحديث، وبأنهم كانوا يزيدون «على مائة عالم فيهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من برع في سائر العلوم تفسيراً، وحديثاً، وفقهاً، ومنطقاً، وكلاماً، وأصولاً،

وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية»[(١)].

ثم يقول عاكش: «أن الغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم»[(٢)].

وكذا كان الأمر فأبوه أحمد الضمدي قاضي المخلاف ومفتيه، يَفِدُ عليه طلاَّب العلم للتَّلقي عنه، ثم بعده كان الحسن عاكش القاضي المفتي في عهد الحسين بن حيدر، وإمارة محمد بن عائض، والأتراك الذين حكموا بعد ابن عائض.

٢) مدرسة مدينة «أبي عريش»: وبحكم كون أبي عريش هي عاصمة المخلاف في عهد الشريف حمود، وعلي بن حيدر، والحسين بن علي بن حيدر. فقد شهد جامعها «جامع حمود أبو مسمار» نشاطاً علمياً قوياً، كان من أعظم أسباب هذا النشاط: الدَّعم الذي كان يجده العلم وأهله من الشريف حمود أبو مسمار، إضافة إلى أن وزيره الأول هو العلاّمة الحسن بن خالد الحازمي، فكان للعلماء مكانتهم العالية عند الشريف حمود، فقصده العلماء من جهات مختلفة، فأجزل لهم العطاء وأمدهم بالمأوى، فكان زمانه زمان ازدهار العلم وإقبال الناس عليه.

وأوقف الأوقاف على طلبة العلم. وفي عهده نشط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد شجَّع الشريف حمود القائمين بالإرشاد، ووزَّع الفقهاء والمرشدين في أنحاء البلاد فعمرت المساجد بالمصلين وطلاب العلم، كما عيّن لكل مسجد معلماً يتولى إرشاد الناس ونصحهم وكان يَفِدُ إليه الشعراء والأدباء فيجزل لهم العطاء[(٣)].

واشتهرت مدرسة الوزير الحسن بن خالد الحازمي – السَّلفية- الذي كان من العلماء البارزين في علم الحديث، ومن مؤيدي مدرسة اتباع الدليل، ونَبْذ التقليد. وفي زمانه –كما يقول عاكش-: «عُمِّرت المدارس، وانتعش من المعارف كل دارس، وقرر للعلماء الواردين إليه من البلاد الشاسعات جرايات، وأمرهم بنشر العلوم في كل

---

(١) الديباج الخسرواني ص (٩٢).

(٢) المرجع السابق ص(٩٢).

(٣)انظر: الحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش ص (٧٨-٧٩)، ونبذة عن تاريخ التعلم في تهامة وعسير – لحجاب الحازمي ص(٣٨).

الأوقات، فصارت جهاتنا هذه منهل وارد، وبغية قاصد...»[١].

وعُرِف الحسن بن خالد باتجاهه السلفي "ولم يزل ينشر السنن، ويميت البدع"[٢] وكتب كتاباً سماه "قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب" «وهي متضمنة لبيان أدلة التوحيد، وإنكار ما عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه».

ووقف ضدّ التَّعصب للمذاهب -الذي كان يسود في عصره- «فمنع قراءة الفروع في كل مذهب، وقال: لا قراءة إلا في علم الحديث، وحرّج على من اشتغل بغير ذلك، فأقبل الناس على تعلم علم الحديث، وأَنِسوا به غاية الأُنس، وصارت سُنّة في هذه الجهات إلى الآن، وترك الناس التقليد المذموم»[٣].

ثمّ ضَعُف وهج هذا النّور في عهد علي بن حيدر بسبب المشاكل التي عانى منها، ولما تسلَّم ابنه الحسين بن علي بن حيدر الحكم في أبي عريش عاد ذلك التوَّهج أشد ما يكون، فبرزت مدرسة العلاَّمة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ولقي من الحفاوة به وبالعلماء في عصره مثلما صنع الشريف حمود بالحسن بن خالد الحازمي، وأصبح جامع أبي عريش منارا للعلم، تُعقد فيه الحلقات العلمية في شتى الفنون الشرعية والعربية.

وعُمِّرت المدارس في عهده، ووفد إليه الشعراء والأدباء، وقرَّب العلماء «لذلك فقد حظي المخلاف السليماني في هذا العهد بنهضة فكرية واسعة ونشطت فيها المدارس، وازدهر بها الأدب والفكر. وأصبح المخلاف السليماني مركزاً فكرياً ذائع الصيت يؤمه العلماء والأدباء والشعراء وطلبة العلم من جنوبي الجزيرة العربية»[٤].

وفي صبيا عقد في جامعها حلقات لمحمد إدريس المغربي، حيث أصبحت صبياء في ذلك الوقت محطّ رحال الفضلاء، ومجمع العلماء من كل جهة -كما يقول عاكش-.

---

(١) حدائق الزهر – لعاكش ص (٦٩).

(٢) المرجع السابق ص (٦٣-٦٤).

(٣) حدائق الزهر ص (٦٧).

(٤) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية – لأبي داهش ص (٨٠).

وقد أشار أمين الريحاني[١] إلى هذا النشاط العلمي والفكري حينما زار المخلاف السليماني في عام ١٣٤٠هـ فقال عن أحمد إدريس: «مما يحزن –في أخبار رحلة السيد في اليمن– أنّ تلك البلاد كانت منذ مائة سنة أرقى مما هي اليوم، فقد كان أهلها متيقظين، وفي العلوم راغبين، فكان الشعراء والعلماء يومئذ في المدن والقرى»[٢].

وكان علماء المخلاف السليماني على اتصال بالعلماء والأدباء خارج بلادهم، في الحرمين، والهند، واليمن، فلم يكونوا يعيشون عزلة فكرية، فهذا القاضي أحمد بن عبدالله الضمدي –والد الحسن عاكش– كان كثيراً ما يراسل علماء عصره، وكان عاكش «يتبادل المكاتبات والأشعار مع علماء عصره من اليمن وغيرها، وقد كاتب القاضي عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي أدباء عصره، وتبادل معهم الرسائل»[٣].

وأما العلوم والكتب التي كانت تُدَّرس في المخلاف فقد أفاض عاكش في كتابه "حدائق الزهر" في ذكرها –وسيأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في أثناء حديثي عن شيوخه والكتب التي قرأها عليهم–.

[٢] الرحلة في طلب العلم:

وكان العرف السائد في المخلاف السليماني أنه لابد لطالب العلم –حتى يتصدَّى للتدريس والإفتاء– من الرحلة في طلب العلم، فكان طالب العلم يرحل إلى "زبيد" و"بيت الفقيه ابن عجيل" و"الحديدة" و"بلاد الحرمين مكة والمدينة" فيمكث سنين يقرأ على العلماء، ويستعرض كثيراً من الفنون والكتب حتى يجيزه مشايخه بالإجازات العلمية المعتمدة في ذلك الوقت والتي تؤهله للتدريس.

---

(١) هو: أمين بن فارس بن أنطون بن عبدالأحد البجّاني، المعروف بالريحاني. ولد سنة ١٢٩٣هـ، كاتب خطيب، يُعدّ من المؤرخين. من كتبه: ملوك العرب، وتاريخ نجد الحديث وغيرها. توفي سنة ١٣٥٩هـ. الأعلام (٢/ ١٨).

(٢) ملوك العرب (١/ ٣٠٢).

(٣) انظر: الحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش ص (٨٢) نقلاً عن عقود الدرر، ومقالة «الحسن عاكش» للعقيلي في مجلة العرب، شعبان ١٣٩١هـ ص(١٠٦).

وقد حفلت كتب تراجم علماء المخلاف السليماني، كعقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر، و"حدائق الزهر" لعاكش، و"نيل الوطر" لزبارة الصنعاني وغيرها، بذكر كثير من الإجازات العلمية التي كان بعضها عامة في كافة الفنون التي تلقّاها طالب العلم على شيخه، وبعضها خاصة في علم من العلوم وقد تكون هذه الإجازات شعراً[١]، وقد تكون نثراً[٢].

ولقد كانت بلاد المخلاف السليماني لما فيها من العلماء، ومعاقل العلم التي كفلت لطلاب العلم أمر معيشتهم مقصداً لطلاب العلم من البلاد القريبة منها كعسير ورجال ألمع، ومن تلك الرحلات رحلة بعض آل الحفظي[٣] إلى أبي عريش.

[٣] المكتبات:

من آثار اهتمام أبناء المخلاف السليماني بالحياة العلمية الحرص على تكوين مكتبات تضم أنواع العلوم وتحوي نفائس الكتب ونوادر المخطوطات. ومن هذه المكتبات:

١) مكتبة الحسن بن خالد الحازمي: وقد تحدث عنها عاكش فذكر أن مؤسسها كان يحرص على جمع كتب الحديث المتنوعة، وأنه كان يبالغ في أثمانها ويجمعها من جهات متفرقة، فجمعت كل نفيس.

٢) مكتبة علي بن أحمد بن حسن البهكلي[٤]: والتي كانت تشتمل على كثير من الكتب في معظم الفنون.

٣) مكتبة الحسين بن علي بن حيدر: والذي خصص لها مكاناً في قلعته المسماة «نجران» وكان قد ورث جزءاً منها عن أبيه، ثم أضاف إليها الكثير حتى بلغت ثلاثمائة مجلد، فكانت من أغنى المكتبات، إضافة إلى ما يرد إليه من إهداءات من

---

(١) انظر: إجازة العلامة محمد بن مهدي الحماطي لعاكش في حدائق الزهر ص (١٥٦).

(٢) انظر: إجازة الشوكاني لعاكش في حدائق الزهر ص (٣٩).

(٣) ومنهم: الشيخ الأديب أحمد بن عبدالخالق الحفظي (ت ١٣١٧هـ) حيث رحل إلى حلقة الشيخ الحسن عاكش في أبي عريش، ولازمه مدة حتى أجازه عاكش.

(٤) هو: علي بن أحمد بن حسن البهكلي. ولد سنة (١١٨٩هـ) بصبياء، وطلب العلم على أبيه، ثم رحل إلى بيت الفقيه وسكن بها ثم تولى القضاء بعد أخيه في «بيت الفقيه» ثم مرض وتوفى سنة (١٢٦١هـ). عقود الدرر (ق ١٢٦/ ب-١٢٧/ أ).

الكتب من سائر البلاد[١].

[٤] التأليف:

وقد نشطت حركة التأليف في المخلاف السليماني نشاطاً كبيراً، فكتبت بعض الشروح لكتب الحديث، ونظمت بعض المتون العلمية وشرحت.

وكُتِب تاريخ أمراء المخلاف والأحداث والوقائع التي حصلت، فحُفِظ تأريخ المنطقة في توثيق قلَّ أن يوجد مثله في بقية أجزاء الجزيرة العربية. يقول د/ أبو داهش: «ويعتبر المخلاف السليماني في تهامة من أشهر مراكز التأليف في جنوبي الجزيرة العربي، فقد ضمّ مدناً علمية مشهورة»[٢].

وشمل التأليف علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي، والسيرة، والفقه، والفرائض، واللغة العربية، والبلاغة، والأدب، والتاريخ، وعلم الكلام.

ولولا خوف الإطالة لذكرت الكتب التي أُلِّفت في تلك الفترة الذهبية من عمر المخلاف السليماني، ولعل ما ألَّفه عاكش رحمه الله يمثل أنموذجاً لعلماء المخلاف السليماني الموسوعيين.

وإطلالة سريعة على حدائق الزهر، أو عقود الدرر لعاكش، أو تراجم علماء المخلاف في نيل الوطر لزبارة[٣] سيرى الناظر فيها التراث العلمي والفكري الذي أثْرى به علماء المنطقة السَّاحة العلمية، والذي -وللأسف- ضاع كثير منه نتيجة النكسة التي أصيبت بها المنطقة بعد سقوط حكم الحسين بن علي بن حيدر، ووقوع البلاد تحت حكم الأتراك اسماً فقط.

---

(١) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان – للعقيلي (٢/ ٧٤٠)، والحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش ص (٩٧-٩٨).

(٢) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ص (١٠٤).

(٣) وانظر أيضاً: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن – للحبشي، وأضواء على الأدب والأدباء – للعقيلي، والحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش (١٠٤-١٠٩)، والتاريخ الأدبي لمنقطة جازان – للعقيلي، وفهرست المخطوطات بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء. إعداد: الرقيحي، والحبشي، والآنسي، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير – لحجاب الحازمي، وغيرها.

وبقيت المنطقة مسرحاً للفتن والنزاعات القبلية ردحاً من الزمن، وهكذا أثّرت الحياة السياسية المضطربة على الحياة العلمية فحلَّ الجهل محل العلم، وضاع كثير من التراث العلمي من المخطوطات والمكتبات الضخمة.

ولم يبق إلا قلة من أهل العلم يعانون عدم التفاف الناس حول أهل العلم، فهذا إسماعيل بن الحسن عاكش الضمدي[1] كانت له حلقة علم في أبي عريش. وكان يضيق صدره لعدم التفاف الناس حول أهل العلم إلا من وفقه الله -كما ذكر ابن زبارة في ترجمته[2]-.

(١) هو: القاضي العلاّمة إسماعيل بن حسن بن أحمد عاكش الضمدي. ولد سنة ١٢٦٢هـ. وأخذ عن أبيه، وعن غيره من علماء عصره. كانت له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله، وكان على قدم أبيه من التدريس والفتوى والحكم. توفي سنة (١٣٢٢هـ). نزهة النظر (١/ ١٨٧).

(٢) في كتابه: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر (١/ ١٨٧).

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية والدينية

الحالة الاجتماعية:

يتوزع سكان المخلاف السليماني بين سُكْنى تهامة، والجبال. وهم من قبائل عربية عريقة الأنساب، ويختلف سكان تهامة عن أهل الجبال في بعضهم أوضاعهم الاجتماعية في العادات، واللهجات إلا أنه يجمع بينهم أمر له قيمته وهو تقدير العُرْف القبلي، والتَّجمع على شكل قبائل، ينضوي كل أفراد القبيلة تحت قبيلتهم، ويلتزم الجميع بعادات القبيلة وأعرافها، ويدين الجميع لذلك بالطَّاعة التامة، ويزداد الترابط الاجتماعي تكاتفاً حين يصيب القبيلة خطب جلل، أو حين ينزل بأحد أفرادها نازلة فيتكاتف أبناء القبيلة الواحدة لنصرة قبيلتهم، ولمساعدة أحدهم في نازلته.

وينضوي كل مجموعة من القبائل تحت لواء واحد، فتشكل هذه الأحلاف قوى قبلية قوية متماسكة، لكل مجموعة من القبائل شيخ يسمّى «شيخ شمل قبائل كذا».

وكان لمشايخ القبائل سُلْطة قوية فيسمع لهم الجميع ويطيع، ويقوم بحلّ المنازعات، وفكّ الخصومات.

وكان الفرد يعمل مزارعاً أو صياداً، أو تاجراً يجوب أسواق المنطقة، أو صاحب مهنة ريفية من صناعة الكراسي أو الخناجر أو غيرها.

وكانت المرأة تشارك الرجل في أعماله الزراعية، إضافة إلى عملها في بيتها، فتقوم بمساعدته في الحقول والبساتين، أو في جلب الماء والاحتطاب، أو رعي الأغنام، وكذلك كان الأبناء يكونون في مساعدة آبائهم في مزارعهم أو حقولهم، أو رعي الأغنام، إضافة إلى التحاق بعضهم بحلق العلم والدراسة في الجوامع.

لذلك «فقد كانت الأسرة فعّالة نشطة في محيطها القبلي، الذي كان يمثل المجتمع في تهامة»[١].

أما عن حياة الناس الاقتصادية:

فكانت تعتمد على طبيعة المنطقة الزراعية بحكم خصوبة الأرض، ووجود الأودية الكبيرة فيها، والتي كانت تسبب -أحياناً- بعض الكوارث بجرفها للناس والدَّواب والمساكن إذا زاد منسوب مياهها.

وكانت أغلب زراعتهم الذرة الرفيعة، والدُّخن، ويزرعون -أيضاً- السمسم، والقطن، وسائر البقول، والخضروات.

ويغطي شجر الأراك والسِّدر أجزاء من منطقة تهامة، ويعتمدون في إنتاج العسل على شجر السِّدر، والسَّلم، والذي ينتشر بكثرة في المخلاف السليماني، ولذا اشتهرت المنطقة بإنتاج العسل الجيد، وخاصة في المناطق الجبلية، منذ ذلك الوقت، وإلى وقتنا هذا.

ويعتمد السكان -أيضاً- في حياتهم الاقتصادية على الثروة الحيوانية من الإبل، والبقر، والغنم أكلاً للحمها وشرباً لألبانها، واستفادة من سمنها، وتجارة بالبيع والشراء فيها.

وكان أهل الساحل يعتمدون على حرفة الصيد للأسماك، والغوص باستخراج اللؤلؤ. ولقد شهدت موانئ جازان، والقنفذة[٢]، والشقيق[٣]،والموسَّم[٤]،والمضايا[٥]

---

(١) الحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش ص (٢٣).

(٢) هي: مدينة ساحلية على البحر الأحمر، وتتبع حالياً إمارة منطقة مكة المكرمة، وتقع تحتها قرى كثيرة. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – حمد الجاسر (٢/ ١٠٤٢).

(٣) هي: بلدة على ساحل البحر الأحمر في شمال منطقة جازان، على طريق الحجاز، تبعد (١٥٠) كيلاً تقريباً عن مدينة جازان. المعجم الجغرافي – للعقيلي ص (٢٣١).

(٤) هي: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر جنوب مدينة جازان، وتعتبر الآن على حدود السعودية مع اليمن. المعجم الجغرافي – للعقيلي ص (٤٠٢).

(٥) هي: بلدة قريبة من ساحل البحر الأحمر، تتمركز بها قبيلة «آل الحكمي» المشهورة. المعجم الجغرافي – للعقيلي (٣٩١).

حركة تجارية في نقل واستيراد البضائع والمنتجات، ونقلها إلى اليمن، والحجاز، والهند، وإفريقيا، وعمان من بضائع القمح، والدُّخن، والسمسم، والملح، وتستقبل هذه الموانئ السُّكر، والأسلحة، والأواني، والملابس وغيرها من احتياجات أهل البلد وخاصة من اليمن والهند.

وكان ترويج تلك السِّلع يتم عبر أسواق المنطقة الأسبوعية، فكان لأهل كل جهة يوم يُعقد فيه سوقهم، ويأتيهم الناس من مختلف مناطق المخلاف، فتوزعت أيام الأسبوع السبعة بين مختلف مناطق المخلاف، فيوم "الثلاثاء" سوق أهل صبيا يُعدّ من أكبر الأسواق لاشتهار المنطقة بالتجارة، ويوم "الأربعاء" في أبي عريش، ويوم "الخميس" في العارضة[١]، و"الاثنين" في ضمد و"السبت" في بيش، و"الأحد" في أحد المسارحة[٢]، وكانت هذه الأسواق تقوم بدور آخر غير البيع والشراء، بحكم تجمّع الناس فيها من مختلف المناطق، إذ يُعلن فيها الثارات، أو العزم على الغزو والقتال، وتُبلَّغ فيها أوامر حكام المنطقة وتقام فيها الحدود الشرعية[٣].

وأما العملات التي كانت تتداول في البيع والشراء فهي عملات محلية، فقد سكَّ الشريف حمود أبو مسمار عملة باسم «أبي عريش»، ثم ضرب سكَّة أخرى سنة ١٢٢٧هـ سماها «مختارة»، وعملة أخرى سميت «الزهراء». قال عاكش: «ولم يزل يقع التعامل بتلك الضريبة مدة، ثم يجعل غيرها، كما هي عادة الملوك في كل زمان ومكان، وجعل ابنه الشريف أحمد ضريبة باسم «زبيد» أيام عمالته بها بإذن والده، ووقع التعامل بها»[٤].

كانت هذه العملة متداولة في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. أما في

---

(١) العارضة: مدينة شرق سدّ وادي جازان، ويربط بها إدارياً في الوقت الحالي جبال «سلا» وجبال «العبادل». المعجم الجغرافي – للعقيلي ص (٢٨٣).

(٢) أحد المسارحة: مدينة من مدن جازان، سميت باسم اليوم الذي يُعقد السوق فيها. المعجم الجغرافي – للعقيلي ص(٧٠)

(٣) انظر: الأدب الشعبي في الجنوب – للعقيلي (١/ ٢٠٥).

(٤) الديباج الخسرواني ص (٥٥)، وتاريخ المخلاف السليماني (١/ ٤٧٧).

النصف الثاني منه –أي في العهد التركي– فقد تعامل الناس "بالريال المجيدي"[١].

ولقد شهد المخلاف بعض الفترات التي وجد فيها شيء من الرفاهية ورغد العيش، بسبب اتساع رقعة البلاد واستتاب الأمن، وكان ذلك في عهد الشريف حمود أبو مسمار قال عاكش واصفاً ذلك: «وفي زمانه أمنت الطرقات، وذلَّ أهل الفساد...، وقد بلغ من أمان الطرق في ذلك الزمان أن الشيء المحمول يعجز صاحبه عن حمله وهو في قفرٍ من الأرض، فيتركه حتى يرجع إليه ولا يعتدي عليه إنسان»[٢].

أما البيوت التي كان الناس يسكنونها فكانت متناسبة مع الأجواء المناخية التي يعيشونها في تهامة وموادها من بيئة المنطقة، فتبنى المساكن بخشب الأراك، وأغصان الأثل، ثم تُغطى بِحِزَم من الحشيش، ومن الداخل تُطْلى بروث البقر المخلوط بالطين، حتى إذا صارت متلبدة وضع لها الكلس، فتصير متماسكة صلبة، ثم تُزيّن من الداخل بألوان مختلفة بأشكال أنيقة، وبعض الميسورين يكسونها بأصداف عرق اللؤلؤ.

ويكون البيت على شكل مخروطي، ينصب فوق أعلاه عمود صغير، يزيّنه بعضهم بهلال صغير. يحيط بالبيت أسوار من القصب والحشيش يسمى هذا السور "زَرْب"، ويكون هناك مكان خاص للطبخ يسمى "البِناية".

وكانت الأَسِرَّة تصنع من الحبال القوية، والسيور الجلدية في أشكال مختلفة، وأحجام متفاوتة حسب الحاجة والغرض منها[٣].

وقد اهتمّ الأمراء ببناء القلاع، واختطاط المدن الكبيرة. فقد اختط الشريف حمود مدينة "الزهراء" القريبة من وادي "مور"[٤] سنة ١٢٢١هـ وبنى بها قلعة عظيمة[٥].

---

(١) نسبة إلى السلطان عبدالمجيد العثماني. انظر: الحياة الفكرية والأدبية – لأبي داهش (٣٢-٣٣).

(٢) الديباج الخسرواني ص (٩٦).

(٣) انظر: الأدب الشعبي في الجنوب – للعقيلي (١/ ٣٧)، والحياة الفكرية – لأبي داهش (٢٦-٢٧).

(٤) وادي مَوْر: وادٍ مشهور بالقرب من اللحية، وبه سُميت مدينة "مور"، وهو ميزاب تهامة الأعظم ومساقطه كثيرة، ويسقي بلاداً كثيرة. معجم المدن والقبائل اليمنية – للمقحفي (٤١٦-٤١٧).

(٥) انظر: الديباج الخسرواني ص (٤٢).

وفي سنة ١٢٢٧هـ اختطَّ أرض «مختارة» وبنى بها قلعة عظيمة على سفح أحد الجبال وسماها بهذا الاسم، واختار سكناها مدة من الزمان، وبنى جامعه المشهور بجامع حمود أبو مسمار الذي لا يزال موجوداً إلى وقتنا هذا بقبابه الثمانية عشر في أبي عريش.

وهذا الحسين بن علي بن حيدر بنى قلعة وصفت بأنها من أمنع المعاقل في المخلاف وأَسْماها "نجران".

وفي عام ١٢٥٩هـ قام ببناء قلعته المعروفة بـ"الحِمى".

الحالة الدينية:

لم يكن في بلاد المخلاف دين غير الإسلام، ولكن وجدت بعض المذاهب الفقهية في بعض مناطق المخلاف.

وقد كان المذهب الشافعي هو المذهب السائد في المخلاف السليماني وكان كبار العلماء هم من فقهاء الشافعية.

ووجد بعض العلماء النابذين للتقليد، ومن مؤيدي مدرسة اتباع الدليل كالوزير الحسن بن خالد، والذي –كما سبق الحديث عنه في الحياة العلمية– منع القراءة في كتب فروع المذاهب.

وكان للزيدية وجود في جهات اليمن، حيث يوجد أئمة أهل البيت، وكبار فقهاء الزيدية حيث كانت تُدرَّس كتب الفقه الزيدي.

وإن كان وجد من أمثال الإمام الشوكاني ومحمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني[1] ممن نبذوا التقليد وأحيوا فقه الدليل.

وقد وجدت الصوفية في صبيا حينما نزل بها أحمد بن إدريس المغربي، والتفَّ حوله مريدين وتلاميذ أخذوا عنه الطريقة.

---

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني. ولد سنة ١٠٩٩هـ. إمام مجتهد. من تصانيفه: سبل السلام، والعدة حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد، وغيرهما. توفي سنة ١١٨٢هـ. البدر الطالع (٢/ ١٣٤-١٣٨).

الفصل الثاني

حيـــــــاته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية، وحياته العملية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي.

المبحث الخامس: آثاره ومؤلفاته.

المبحث الأول

اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، وفاته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

اسمه، ونسبه، وكنيته

هو: الحسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف بن عمر بن إبراهيم بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن مَيْشَن بن سليمان بن شرحبيل بن كعب بن عبس بن المحمحم بن عوف بن مضَّة.

ينتهي نسبه إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج[1].

---

(١) هذا النسب ثابت في وثيقة خاصة مخطوطة فيها نسب «آل عاكش الضمدي» وهي في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش الخاصة بمحافظة ضمد، بدون رقم.

وانظر ترجمته في:

نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر – لمحمد زبارة الصنعاني (١/ ٣١٤)، والأعلام - للزركلي (٢/ ١٨٣)، ومعجم المؤلفين – لعمر كحاله (١/ ٥٣٦)، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان – للعقيلي ص (٤٠)، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن – لعبدالله الحبشي ص (٤٥٧)، ومقدمة حمد الجاسر في تحقيقه لكتاب عاكش «الدر الثَّمين»، ومجلة العرب، العدد الثاني، والثالث عام ١٣٩١هـ، والحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، للدكتور/ عبدالله أبو داهش، ومقدمة د/ عبدالله البشري في تحقيقه لـ «حدائق الزهر» ص (٢٧)، والحسن بن أحمد عاكش، حياته وشعره، لحسن النعمي.

أما كنيته فهي: أبو محمد، ومحمد هذا هو أكبر أولاده. وله ولد آخر اسمه إسماعيل.

وأما لقبه فهو: عاكِشْ، وقد أثبت الحسن نفسه هذا اللقب في أكثر من موضع، منها: عند تقديمه لكتابه «عقود الدرر» حيث قال: «أما بعد، فيقول الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الشهير بعاكش العمري الضمدي..»[١].

ينتمي عاكش إلى أسرة علمية عريقة في العلم والأدب، يُطلق على هذه الأسرة «العمريون» أو «آل ابن عمر» نسبة إلى جدّهم عمر بن محمد بن يوسف الملقب بـ «سراج الدين» المتوفى سنة ٩٢٢هـ[٢]. هذه الأسرة تولّى غير واحد منهم منصب القضاء والإفتاء منذ القرن العاشر الهجري وإلى عصرنا هذا[٣].

فأبوه العلاّمة أحمد بن عبدالله الضمدي المتوفى سنة (١٢٢٢هـ)، أتقن كثيراً من العلوم التي تلقاها على علماء ضمد، وزبيد، وصنعاء، ورافق الإمام الشوكاني في طلبه للعلم، وقرأ عليه[٤].

أقام في ضمد مدة فكان قائماً بالتدريس والفتيا مدة من الزمن، ثم رحل إلى مكة والمدينة وقرأ على علمائهما. ثم رحل إلى صنعاء وبقى بها مدة من الزمن يستزيد من العلم. وفي عام ١٢١٨هـ رجع إلى أبي عريش وأقام بها "وتفرغ للتدريس في كتب الحديث، والتفسير، والفقه"[٥].

---

(١) عقود الدرر – لعاكش، مخطوط (ق١/ أ).

(٢) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان – للعقيلي (١/ ٣٣٠).

(٣) ومنهم من هو على قيد الحياة وهو الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، "علاّمة ضمد"، والذي لا يزال مجلسه العامر موئلاً لطلبة العلم والمستفتين - متعه الله بالصحة والعافية وأطال الله عمره في حسن عمل-.

(٤) انظر: البدر الطالع – للشوكاني (١/ ٧٦-٧٧).

(٥) عقود الدرر (ق٣، و٥)، والبدر الطالع – للشوكاني (١/ ٧٦-٧٧).

المطلب الثاني

مولده، ووفاته

مولده:

ولد عاكش سنة ١٢٢٠هـ[١] بمدينة أبي عريش، وقد صرّح عاكش نفسه بمكان ولادته في آخر تفسيره «فتح المنان» حيث قال: «قال مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله العُمري الضمدي الأصل، العريشي المولد والمنشأ».

وفاته:

فارق هذا العالم الجليل الدنيا يوم الثلاثاء ١٨ من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ بمدينة أبي عريش[٢] رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) هناك خلاف بين المؤرخين والباحثين في تاريخ ولادة عاكش، فقد ذكر بعضهم وهم ابن زبارة، والعقيلي، والزركلي، ود/ عبدالله أبو داهش، وحجاب الحازمي أنه ولد سنة ١٢٢١هـ. وذكر د/ إسماعيل البشري أنه ولد سنة ١٢١٩هـ وسبب ذلك ورود بعض الأقوال عن عاكش التي فيها تعارض.
وقد رجح الباحث/ حسن النعمي، ومحمد الديباجي ولادته سنة ١٢٢٠هـ.
انظر: نيل الوطر (١/ ٣١٤)، والأعلام (٢/ ١٨٣)، وأضواء على الأدب والأدباء في منقطة جازان (١/ ٤٠)، ومناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير تحقيق أبو داهش ص (٤٤)، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير لحجاب الحازمي ص (٢٨)، وحدائق الزهر ص (٢٩)، والحسن عاكش حياته وشعره للنعمي ص (٧٠-٧٣)، وحكم تكفير المعيَّن لعاكش تحقيق/ محمد ديباجي ص (١٨).

(٢) عن وثيقة خطية كتبها أخوه إسماعيل بن أحمد الضمدي، يوجد أصل هذه الوثيقة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة. كما ذكر محمد الديباجي، - وهو من سلالة أسرة المؤلف- في تحقيقه لرسالة لعاكش "حكم تكفير المعيّن" ص(٤٩).

المبحث الثاني

نشأته العلمية، وحياته العملية

نشأ عاكش يتيماً، فقد توفي أبوه وهو في سنٍّ مبكرة لم يجاوز الثالثة من عمره[١]. فكفله عمه الحسن بن عبدالله الضمدي[٢]. الذي رعاه رعاية فائقة، وأحسن به إذ أرشده إلى سلوك سبيل العلم وفرَّغه لذلك، يقول عاكش عن جميل عمه هذا: «وكان يرشدني إلى ما ينفعني، وببركته ودعائه الصالح اشتغلت بالعلم في أيام الصِغَر، وكان يمنعني أن أشتغل في شيء من أمور الدنيا؛ لأنه بعد موت والدي رحمه الله كان هو الكافل لنا، ولم يفارقنا حتى توفاه الله تعالى»[٣].

إضافة إلى أنه أُحيط بالرعاية والإكرام من قِبَل طلبة العلم من تلامذة والده، وعلى رأسهم العلاّمة الوزير الحسن بن خالد الحازمي، الذي كان يمدّ عاكش وأسرته باحتياجاتهم المالية[٤]، وفاء وتقديراً لشيخه -والد الحسن عاكش-، وكذلك الشريف حسن بن بشير بن مبارك الخيراتي[٥] -أحد أفراد الأسرة الحاكمة

---

(١) انظر: حدائق الزهر – لعاكش، تحقيق/ البشري ص(٨٣).

(٢) هو: حسن بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي، ولد سنة ١١٧١هـ بضمد. طلب العلم على يد أخيه العلامة أحمد بن عبدالله الضمدي ولازمه كثيراً. توفي سنة ١٢٤٢هـ بأبي عريش. عقود الدرر لعاكش (ق٧٤/ ب)، ونيل الوطر – لزبارة الصنعاني (١/ ٢٣٩).

(٣) عقود الدرر – لعاكش. مخطوط (ق٧٥/ أ).

(٤) انظر: المرجع السابق (ق٦٧/ ب).

(٥) هو: حسن بن بشير بن مبارك الخيراتي الحسني، ولد سنة ١١٦٠هـ، طلب العلم على يد العلامة أحمد بن عبدالله الضمدي، والعلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي، كان قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الشريف حمود بن محمد. اعتزل الناس في آخر حياته حتى توفي سنة ١٢٤٢هـ بأبي عريش. عقود الدرر – لعاكش (ق٧١/ أ)، ونيل الوطر – لزبارة (١/ ٣٢٧).

في أبي عريش- فقد ساهم في كفالة عاكش حتى قال عنه عاكش: «وهو الذي قام بتربيتي وإرشادي إلى ما ينفعني، وكنت أُدارسه في قراءة القرآن، وكان لنا بمنزلة الوالد في جميع الأمور»[(١)].

وكان للعلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي -أحد تلاميذ والده- أثر كبير في تربيته وتعليمه، فقد رحل إليه عاكش وعمره سبعة عشر عاماً في مدينة "بيت الفقيه"[(٢)] بطلب منه، وكان البهكلي إذ ذاك قاضي المدينة ومفتيها، ومكث عنده ثلاث سنين حظي فيها بمكانة عالية عنده، ونهل من معين علمه حتى قال عنه عاكش: «ولقد كان لي بمنزلة الوالد، ولم يزل يهديني إلى ما فيه النفع لي دنيا وأخرى إن حضرت عنده، أو غبت عنه بالمكاتبة، وفي الحقيقة أنه لو كان والدي حياً لم يزدني على ما فعل لي»[(٣)].

طلبه للعلم ورحلاته:

هيأ الله لعاكش رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون الذين تولّوا كفالته والعناية به منذ صغره من أهل العلم ومحبيه، بدءاً من عمه الذي فرَّغه للعلم وغرس فيه حب العلم، ومروراً بالشريف حسن الخيراتي، وانتهاءً بالعلاّمتين السلفيين الحسن بن خالد الحازمي، وعبدالرحمن بن أحمد البهكلي. ثم إنّ أبا عريش -بلد المنشأ لعاكش- كانت تعيش أبهى عصور العلم في وقتها، ففيها جامع الشريف حمود أبو مسمار الخيراتي، الذي كان محطّ أنظار العلماء، ومأزر العلم والعلماء في وقته. فضلاً أن تلك الحقبة كانت بلاد المخلاف السليماني تزخر بالعلماء في كافة الفنون.

---

(١) عقود الدرر (ق٧٢/ أ).

(٢) بيت الفقيه: مدينة تهامية مشهورة. نسبة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن علي بن عجيل (ت سنة ٦٩٠هـ) اشتهرت بالعلم. وتقع على بُعْد ٣٥كيلاً من الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة الحديدة. معجم المدن والقبائل اليمنية – للمقحفي ص (٧٢).

(٣) حدائق الزهر – لعاكش ص (٨٣).

فكان أول ابتداء طلبه للعلم في جامع أبي مسمار في سِنٍّ مبكرة في العاشرة من عمره تقريباً، حيث بدأ بالقرآن الكريم على يد شيخه الأول[١] أحمد بن عبدالله النعمان[٢]، ثم بدأ سلَّمه التعليمي بالطريقة العلمية الصحيحة التي كان يسلكها العلماء فأتقن علوم الآلة قبل أن يبلغ سنّ التكليف.

وقد تحدث عن ذلك عاكش فقال: «وأما العلوم التي هي آلة لهذه العلوم، ووصلته إلى المنطوق والمفهوم... فإني بحمد الله ممن ضرب في تلك المعارف بسهم، وجعلتها في باكورة عمري غاية الهمِّ والقصد»[٣].

ويتحدث عن دراسته لأحد علوم الآلة -وهو النحو- فيقول متحدثاً عن أحد مشايخه[٤] الذين درس عليهم النحو «وقد حضرت دروسه -وذلك في جامع الأمير حمود بن محمد بأبي عريش- وتلقنت منه بعض مختصرات النحو، وأنا إذ ذاك دون التكليف»[٥].

فقرأ على شيخه الأول الفرائض، والنحو، والمعاني، والأصول، ويتحدث عن ذلك عاكش فيقول: «وهو شيخي في قراءة القرآن، وأول شيخ لي في العلوم، وقرأت عليه في الفقه، والفرائض، وفي النحو، والصرف، والمنطق، والأصول»[٦].

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره انتقل ليواصل دراسته على كوكبة من العلماء في جامع أبي عريش منهم:

---

(١) انظر: حدائق الزهر ص (١٨٤).

(٢) هو: العلامة أحمد بن عبدالله بن علي النعمان الضمدي. ولد سنة ١٢١٥هـ ببلدة «الشقيري». تلقى العلم في بلده، وأبي عريش، وصعدة حتى صار من أهل التدريس. توفي سنة ١٢٤١هـ. عقود الدرر – لعاكش (ق١٥/ أ)، وحدائق الزهر ص (١٨٣)، ونيل الوطر – لزبارة (١/ ١٤٢).

(٣) الديباج الخسرواني ص(٥).

(٤) هو: الشيخ عبدالقادر بن علي العواجي المتوفى سنة (١٢٣٥هـ).

(٥) عقود الدرر (ق/ ١١٣/ ب).

(٦) حدائق الزهر ص(١٨٤).

[١] الحسن بن خالد الحازمي العالم السلفي، المتحرر من التقليد:

فأخذ عنه «ملحة الإعراب» في النحو، وجزءاً من «بلوغ المرام» في الحديث[(١)]، وتأثر بمنهجه في التمسك بالكتاب والسنة ومتابعة الدليل.

[٢] والشريف بشير بن شبير الخيراتي.

وقد قرأ عليه أكثر «سبل السلام»، وشرح أحمد بن عبدالله الضمدي –والد عاكش– لملحة الإعراب[(٢)] وغيرها.

[٣] العلاّمة: الحسن بن أحمد البهكلي(٣).

أخذ عنه «عمدة الأحكام» في الحديث، وقرأ عليه ملحة الإعراب وغيرها.

رحلاته العلمية:

وبعد أن نهل عاكش من العلوم الشرعية والعربية على أيدي مشايخه في جامع أبي عريش، تاقت نفسه للرحلة في طلب العلم، فطاف في حواضر العلم في عصره، وزاحم العلماء بالرّكب، ورابط في بعض البلدان سنين، فقرأ كثيراً من الكتب على كبار علماء عصره، وحصّل الإجازات العالية.ولعلي أوجز هنا – وبشكل مختصر–:

رحلاته في طلب العلم:

[١] سنة ١٢٣٨هـ رحل إلى «بيت الفقيه»–وعمره تقريباً ١٧ عاماً– وقضى هناك ثلاث سنوات في كنف العلاّمة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي. فأخذ عنه كثيراً من العلوم كالحديث، والنحو، والأصول، والمنطق، والعروض[(٤)].

---

(١) انظر: حدائق الزهر ص(٦٩).

(٢) انظر: حدائق الزهر ص(٢٠٧).

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن الحسن البهكلي. ولد سنة ١١٩٤هـ بصبيا، أخذ العلم عن والده وعن أخيه عبدالرحمن بن أحمد، والعلامة أحمد بن عبدالله الضمدي، تولّى القضاء في أبي عريش، توفي سنة ١٢٣٤هـ بأبي عريش. انظر: عقود الدرر (ق٧٢/ أ)، وحدائق الزهر ص(٢٠٨).

(٤) انظر: حدائق الزهر ص(٨٤).

ودرس - أيضاً- النحو، والصرف على يد العلاّمة الحنفي أحمد بن عطاء الله الهندي[١].

[٢] في سنة ١٢٤٠هـ رحل إلى «مكة المكرمة» لأداء فريضة الحج، والتقى في سفره هذا بعددٍ من علماء مكة، أبرزهم محمد الميرغني[٢].

[٣] ثم رجع مرة أخرى إلى «بيت الفقيه» ومكث بها سنة ١٢٤١هـ عند شيخه عبدالرحمن البهكلي.

ثم رجع إلى أبي عريش ومكث بها سنة ١٢٤٢هـ[٣] وتزوج في تلك السنة.

[٤] في سنة ١٢٤٣هـ رحل إلى صنعاء. ورابط في وقف "مَنْزلة الفليحي"[٤] سنة كاملة لطلب العلم، فدرس على كثير من علمائها[٥].

وسُعد بالتتلمذ على يد الإمام العلاّمة محمد بن علي الشوكاني.

[٥] في سنة ١٢٤٤هـ رحل إلى "صبيا" وهناك التقى بالشيخ أحمد بن إدريس

---

(١) هو: أحمد بن عطاء الله الهندي. ولد في بيت الفقيه ابن عجيل في أواخر القرن الثاني عشر بعد الألف. كان بارعاً في علوم العربية ولا سيما الصرف. توفي سنة ١٢٤٣هـ. حدائق الزهر ص(١٥١)، ونيل الوطر (١/ ١٤٧).

(٢) انظر: عقود الدرر، (ق١٤٠/ أ).

(٣) انظر: حدائق الزهر، ص(٣١).

(٤) رباط كان يقيم فيه طلبة العلم، وكان في مسجد الحاج أحمد الفليحي الذي بنى المسجد في صنعاء، ونسب إليه. معجم المدن والقبائل اليمنية – للمقحفي ص(٣١٧).

(٥) انظر: عقود الدرر (ق١٤٢/ ب، ق٢٠١/ أ). ومن هؤلاء العلماء:

١- يوسف بن إبراهيم بن محمد الأمير (ت ١٢٤٦هـ).

٢- لطف الله بن أحمد حجاف (ت ١٢٤٣هـ).

٣- محمد بن مهدي الحماطي (ت ١٢٦٩هـ).

٤- محمد بن علي العمراني (ت ١٢٦٤هـ).

٥- أحمد بن زيد ابن عبدالله (ت ١٢٧١هـ).

٦- القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١٢٤٦هـ).

٧- حسن بن عبدالكريم بن أحمد بن إسحاق (ت ١٢٦٦هـ).

المغربي[1] ودرس على يديه - قرابة ثلاث سنوات- النصوص والكتب الصوفية،

(١) وكان عاكش من أوائل من تتلمذ على يدي أحمد بن إدريس، ومكث تلك المدة عنده، حتى أصبح من مريديه، ومن أتباع الطريقة "الأحمدية"، وألبسه أحمد بن إدريس «الخرقة» على طريقة أهل التصوف.

ويبدو أنها مرحلة من المراحل التي تقلب فيها عاكش فتأثر فيها بالطرق الصوفية التي يراها هو معتدلة، فيقول: «وعقد هذا هو التصوف الحقيقي الذي هو حقيقة التقوى، التي هي حلية الأولياء، ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى. وهي درجة الإحسان المذكورة في حديث جبريل المخرّج في الصحيح، وعلى هذا دَرَج الصحابة ﷺ ومن بعدهم من السلف الصالح التابعين لهم بإحسان، كما تضمن ذلك "رسالة القشيري"، و«صفوة الصفوة» لابن الجوزي، و"الطبقات" للعارف الشعراني ومؤلفات الإمام اليافعي، و«طبقات الخواص» للشرجي، لا ما عليه من لم يتقيد بالقيد الشرعي، ومشى على تلك الهوكات من القول بالحلول والاتحاد..».

فيتبين من هذا النص، وغيره من الكلام الذي ذكره عاكش في ترجمة أحمد بن إدريس حدود التصوف على الطريقة الأحمدية الذي يغوص في مسائل الذكر، ويعتني بالأوراد، والأحزاب، والمواعظ، والرقائق، والزهد، والتقشف، والانقياد لشيخ الطريقة، والتبرك به، واعتقاد الكرامات الخاصة بالشيخ فله المنزلة العليا عند مريديه حتى إنه «إذا خرج ازدحم الناس على تقبيل يديه وركبته، والتبرك برؤية وجهه» -كما يقول عاكش في ترجمة أحمد بن إدريس-.

ولكن ما ذكره عاكش لا يقبل عند علماء أهل السنة المتبعين لمنهج المصطفى ﷺ في عباداته وذكره لربه، وزهده في الدنيا فلم يكن من نهج السلف الصالح تقديس البشر للدرجة التي ذكرها عاكش عن أحمد بن إدريس، وكل ما ذكره من أحوال أحمد بن أدريس وثنائه عليه وعلى طريقته في التصوف هو من البدع التي أشغل الشيطان بها بعض الصالحين عن السير على هدي المصطفى في عبادته وزهده.

ويبدو لي -كما ذكرتُ- أنها مرحلة من المراحل التي تقلّب فيها عاكش في حياته العلمية ولم يظهر لها كبير أثر في مؤلفاته، وخاصة في تفسيره، فلم يَعْتنِ عاكش بالإشارات الصوفية في تفسيره وهو ما يسمى بالتفسير الإشاري وقليل جداً أن يرد في تفسيره بعض عبارات الصوفية، مما يجعلني أقول: إن تأثير الفترة الصوفية في بداية مشواره العلمي لم يمتد طويلاً في حياته العملية والعلمية فلم نجد لذلك أثراً في مؤلفاته. ولم يفرد شيئاً من الطرق الصوفية بمؤلف، أو يشرح شيئاً من كتبهم. فهي مرحلة من المراحل التي مر بها في حياته سيما وكانت في شبابه إذ كان عمره آنذاك ٢٤ من عمره، ومرحلة الشباب فيها شيء من=

وحفظ أورادها، ومواعظها[١].

[٦] ومن نهاية السنة ١٢٤٦هـ إلى ١٢٥٠هـ تردد عاكش ما بين "زبيد" و"بيت الفقيه" و"صبيا" في عدة سفرات، كان آخرها نهاية سنة ١٢٥٠هـ لأداء فريضة الحج. وفي كل ذلك يلتقي بالعلماء ويأخذ عنهم.

[٧] في سنة ١٢٥١هـ رحل إلى "زبيد" ومكث بها سنة يطلب العلم على علمائها، ثم رجع إلى أبي عريش فترة وجيزة، ثم سافر مرة أخرى إلى "زبيد" سنة ١٢٥٣هـ. والتقى بمشايخها وعلمائها[٢].

وقرأ عليهم كثيراً من أمهات الكتب في مختلف الفنون، وحصّل الإجازات والأسانيد العالية.

[٨] في سنة ١٢٥٦هـ رحل مرة أخرى إلى "بيت الفقيه" يرافق الحسين بن علي بن حيدر، ومكث بها فترة من الزمن، والتقى بعلمائها وقضاتها[٣].

=الاستعجال، والإعجاب بالأفكار بشكل سريع عكس مرحلة النضج، وما بعد الأربعين من استقرار ونضج في الأفكار والاتجاهات والطرح والتأليف.

فائدة: الخرقة عند الصوفية هي: ثوب مرقع خشن من الصوف، كثير الرُّقع، يلبسه المتصوف كشعار على صوفيته، وهي نوعان: خرقة الإرادة، ولا يحصل عليها المريد إلا بعد تتلمذه على شيخه ثلاث سنوات، وخرقة التبرك: وتعطى لمن يُرى أنه قد يفيد الدعوة الصوفية. انظر: التصوف في تهامة – للعقيلي ص(٤٠).

(١) انظر: حدائق الزهر ص(١٢٧-١٢٨).

(٢) ومن هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم: عبدالكريم بن حسن العتمي (ت ١٢٤٦هـ)، والطاهر بن أحمد المساوي (ت ١٢٤٨هـ)، وعبدالرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ)، وعبدالرحمن بن محمد الشرفي (ت ١٢٥١هـ)، ومحمد بن الزين المزجاجي (ت ١٢٥٢هـ)، ومحمد بن المساوي الأهدل (ت ١٢٦٦هـ).

انظر: تفصيل الكتب التي قرأها على هؤلاء الأعلام والإجازات التي أُجيز بها في تراجمهم في حدائق الزهر ص (٧٤، و٨٧، و١٠١، و١١٧-١١٨، و١٦٥، و١٧٤، و١٧٨).

(٣) انظر: عقود الدرر (ق١١٨/أ).

[٩] في أوائل سنة ١٢٦١هـ سافر إلى "الحُدَيْدة"، وأخذ عن علمائها[١].

هذا عرض موجز سريع للرحلات العلمية التي كان لها دور بارز في تكوين شخصية عاكش العلمية، وأُجيز من فطاحل العلماء في حواضر العلم في «بيت الفقيه» و"صنعاء" و"زبيد" و"مكة" و"الحديدة"، وقرأ أمهات الكتب والمراجع حتى أصبح من كبار علماء عصره، وتولى الإفتاء والقضاء في عهد الحسين بن علي بن حيدر، وفي عهد الأتراك من بعد الحسين بن علي.

وقد استغرقت هذه الرحلات ما يقرب من أربع وعشرين سنة من حياته ما بين سنة ١٢٣٨هـ، إلى سنة ١٢٦٢هـ.

مكانته العلمية والعملية:

بعد أن تزود عاكش من العلوم الشرعية والعربية في مسقط رأسه وفي رحلاته العلمية، وأصبح ممن يشار إليه بالبنان، تبوأ المكانة العلمية اللائقة به عند طلبة العلم، وعند أمراء عصره الذين عرفوا له قدره ومكانته العلمية. ومن تلك الأعمال:

[١] تصدِّيه للتدريس:

فقد اشتغل عاكش بالتدريس منذ وقت مبكر، لما يتمتع به من نبوغ علمي أهَّله لأن يجلس طلبة العلم بين يديه.

فجلس للتدريس في جامع حمود أبو مسمار وعمره عشرين سنة. ثم بعد استقراره من رحلاته العلمية جلس للتدريس في الجامع المذكور الذي كان آنذاك يلقى عناية الولاة ويحظى بتقديرهم للعلم والعلماء، وعلى رأسهم الأمير الشريف الحسين بن علي بن حيدر الذي رتّب للمدرسين كل ما يحتاجونه وأجزل العطايا للدارسين. فتخرَّج في هذا الجامع كثير من طلبة العلم، كذلك درَّس في «زبيد» في أثناء زياراته لها. ودرَّس في "صبيا" عندما مكث بها بعد رحلته من أبي عريش عندما نشبت فتن ونزاعات بين الأسرة الحاكمة في أبي عريش، وذلك ما بين ١٢٦٥هـ-١٢٧٣هـ تقريباً[٢].

---

(١) وهناك التقى بالشيخ عبدالله بن عبدالباري الأهدل، شريكه في طلب العلم. انظر: عقود الدرر (ق١١٧/أ).

(٢) انظر: عقود الدرر (ق١٣٩/ب).

[٢] تولي القضاء:

تولى عاكش القضاء في أبي عريش لمدة عقدين من الزمن تقريباً، على اختلاف حُكّامها، **فقد** تولى فيها القضاء لثلاثة حكّام تعاقبوا عليها:

أوّلهم: الشريف الحسين بن علي ابن حيدر، والذي حظي عاكش لديه بمكانة عالية، فقد قلّده منصب القضاء منذ أن تولى الحكم –أي– من سنة ١٢٥٤هـ[(١)]، وظل في هذا المنصب إلى آخر سنة ١٢٦٩هـ بعدما اشتدت الخلافات والنزاعات على السلطة في أبي عريش، فرحل إلى صبيا.

ثانيهم: الأمير محمد بن عائض الذي تولّى إمارة أبي عريش، فقد عرف لعاكش قدره فقلده منصب القضاء.

ثالثهم: ولما رحل ابن عائض عن أبي عريش، وتولى أمرها الأتراك أبقوا عاكشاً في منصب القضاء على المخلاف السليماني بأكمله، وجعلوا له راتباً ثابتاً[(٢)].

ونظراً لاتساع رقعة المخلاف السليماني ، وتعدد مدنه وقراه، فقد كان لعاكش قضاة فرعيين في مختلف المدن يقومون بالقضاء بين الناس في الأماكن البعيدة

---

(١) انظر: حدائق الزهر، مقدمة المحقق ص (٣٥).

(٢) انظر: مقدمة العقيلي في تحقيق كتاب "نفخ العود في سيرة دولة الشريف حمود" ص (٥٨)، فقد أورد وثيقة تركية بهذا المضمون أُرخت بتاريخ ١٢٨٧هـ فيها تقرير راتب شهري قدره ثلاثون ريالاً من الملح الذي يستخرج من جازان. وهناك وثيقة أخرى أُرخت بتاريخ ١٢٨٨هـ تتضمن –أيضاً– الإجلال لعاكش ولأسرته، وإبقائه في منصب القضاء ونص هذه الوثيقة (.. وبعد فهذا إعلان بيد نائب الشرع القاضي حسن بن أحمد وأخيه المفتي إسماعيل وأولادهم وإخوانهم ومن يلوذ بهم جميعاً.. أن لهم الإجلال والإكرام والرعاية والاحترام حسب ما يليق بجانب العلماء من أمثالهم على ما بيدهم ملك ووقف من التمسكات، لا سيما وهم قائمون بخدمة الشريعة المطهرة وبذل الجهد في النصح للدولة العلية يعلم ذلك كل واقف عليه من الأمراء. بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٨٨هـ. الختم/ ولي باشا). انظر: مقدمة العقيلي في تحقيقه لنفخ العود ص(٩٢).

ويرجعون إليه في القضايا المشكلة مما لا يستطيعون الفصل فيها[١]. مما جعل بعض المعاصرين له يطلقون عليه أقضى القضاة[٢].

كما كان له كتاب ضبط، يقومون بضبط القضايا الشرعية التي يحيلها إليهم[٣].

[٣] الإفتاء:

نظراً للمكانة العلمية التي تمتع بها عاكش، والتي كانت محل إجلال له من علماء وأمراء عصره فقد كانت ترد إليه الأسئلة من سائر بلاد المخلاف، فيقضي فيها بجواب العالم المتمكن[٤]. وكان يكتب بعض الرسائل في المسائل التي يكثر فيها الخلاف بين العلماء[٥].

مكانته عند الولاة والحكام:

عاصر عاكش ثلاث ولايات تعاقبت على حكم المخلاف السليماني حظي فيها بمكانة لدى حكامها.

[١] فقد عاصر حكم الشريف الحسين بن علي بن حيدر منذ بدايته عام ١٢٥٤هـ. وقد عرف الحسين لعاكش قدره، فأدناه منه وولاه القضاء، وكان يستشيره في من يصلح للقضاء، فكان مستشاراً له وقاضياً.

---

(١) ومن هؤلاء القضاة: حسين بن أحمد النعمان في بلدة «الشقيري» (عقود الدرر (ق٧٣/ ب)، وحسن بن علي النعمي في بلدة «العالية» وما حولها (عقود الدرر ق٧٨/ ب)، وحمود بن أحمد النعمي في «درب بني شعبة» (عقود الدرر ق٧٨/ أ).

(٢) وفي ذلك يقول محمد بن ناصر الحازمي:

فأنت أقضى القضاة طُرّاً ... اختارك الله مُذْ أنالَكْ

انظر: عقود الدرر (ق٨٦/ ب).

(٣) ومنهم ابن أخيه محمد بن إسماعيل (ت ١٢٧٧هـ). انظر: عقود الدرر (ق ١٨٠/ أ).

(٤) انظر: الحسن أحمد عاكش – للنعمي (١/ ١٣٧).

(٥) ومن ذلك رسالته التي ألفها في الجواب لسؤال ورده في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق علي أبو زيد الحازمي.

وجذور هذه العلاقة بينهما ممتدة في أبويهما، فلقد كان لوالد عاكش علاقة مميزة مع الأسرة الحاكمة وكان مفتي المخلاف السليماني في عهده، ولذا فقد رعى أشراف آل خيرات هذه المكانة، بكفالة الحسن عاكش بعد وفاة أبيه، على يد الشريف الحسن ابن بشير –أحد أفراد أسرة آل خيرات–. ثم لما عاد عاكش إلى أبي عريش بعد رحلاته العلمية في عهد الشريف علي بن حيدر احتفى به علي بن حيدر وأكرمه.

ولكنَّ عاكشاً تبوأ المكانة الكبيرة عندما تولَّى الحسين الحكم بعد وفاة أبيه، فاحتلَّ عاكش منزلة عالية عند الحسين بسبب ما يتمتع به من مكانة علمية، إضافة إلى نشاطه الأدبي عبر القصائد التي مدح بها الحسين، وسجّل بها بعض انتصاراته، فقرّبه الحسين منه، وأدناه من مجلسه، ورافقه في كثير من أحواله في سفره وإقامته.

وقد وردت إشارات في كلام عاكش تدل على ما سبق، منها قوله عن الحسين: «ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر؛ لأني صاحبته مدة وهو على هذا الحال»[(١)].

وقوله: «ولما استولى الشريف علي البندر في عام ١٢٥٦هـ كنت مصاحباً له...، واستشارني فيمن يصلح لوظيفة القضاء...»[(٢)].

إضافة إلى أن عاكشاً أصبح في مدة ولاية الحسين من أشهر أدباء المخلاف السليماني، فقد جعله شاعره الخاص، سجّل انتصاراته في المعارك التي خاضها، وهنَّأه في كثير من المناسبات، وكتب المقامات الأدبية الرائعة في أثناء مرافقته للأمير في نزهاته[(٣)].

[٢] مكانته عند ابن عائض:

كان لعاكش علاقات متميزة مع محمد بن عائض حاكم عسير، بدأت عندما مدحه بقصيدة يهنئه فيها بتولي الإمارة في عام ١٢٧٣هـ.

ولقد أدرك ابن عائض أهمية ربط علاقة مع عاكش نظراً لمكانته في المخلاف السليماني. فأكرمه واحتفى به حتى قال عنه عاكش: «ولأنه قد أسدى إليّ من المكارم

---

(١) عقود الدرر (ق٨١/ أ-ب).

(٢) عقود الدرر (ق١١٨/ أ).

(٣) انظر: الحسن أحمد عاكش، حياته وشعره – النعمي (١/ ١٠٩).

ما يوجب عليّ له الشكر، ولم يشكر الله من لم يشكر الناس، فأنطقني جودُه المتتابع، واللُّها تفتح اللَّهى من غير التباس، وإلا فغيره لا أبذل له بنات الفكر، ولا أتقرب إليه بمدح الشعر، وأما هذا الإمام فله الفضل عليّ بعد الله تعالى، ولم أرَ مكافأتي له إلا بما ينطق به اللسان من بديع البيان، الذي يبقى إلى آخر الزمان»[١].

فكافأ عاكش صنيعه بأن ألّف في سيرته كتاباً أسماه "الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض».

[٣] مكانته عند الأتراك:

بعد أن قضى الأتراك على حكم ابن عائض، واستولوا على المنطقة، لم يغيروا من موقع عاكش في المخلاف، بل أجلّوه وعرفوا له قدره، وأبقوه قاضياً ومفتياً للمخلاف، لما له من خدمة للشريعة في بلاده، وصدر بذلك إعلان بتوقيع ولي باشا كما سبق الحديث عن ذلك[٢].

ثناء العلماء على عاكش:

[١] يقول عنه العلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في إجازته له : «وبعد، فإن الولد العلامة المتفنن... والفهم المتقد، الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي كثَّر الله فوائده، سمع علي في مجالس الدروس..»[٣].

[٢] ويقول المحدِّث محمد ياسين الميرغني (ت ١٢٤٧هـ): «الابن النجيب، واللوذعي الأريب، سيدي الشيخ حسن بن سيدي أحمد بن عبدالله...»[٤].

[٣] ويقول العلاَّمة محمد بن علي العمراني (ت ١٢٦٤هـ): «فقد نبغ في عصرنا هذا، ونبل على كثرة المفتِّرات بالمعالي مما صدَّ وآذى، بل شتَّت شمل المنتسب إليها فجعلهم أقذاذاً، ومزَّق أديم الكمال على اختلاف أجناسه بما صيَّر أبعاضه جذاذاً،

---

(١) الدر الثمين – لعاكش، تحقيق حمد الجاسر ص(٥٥٦).

(٢) انظر ذلك في : مقدمة العقيلي في تحقيقه لنفخ العود ص (٩٢، و٩٨).

(٣) حدائق الزهر – لعاكش، تحقيق البشري (٤٠).

(٤) حدائق الزهر – لعاكش، تحقيق البشري: (١٨١).

ذاك الولد العلاَّمة، والإمام المعتمد الفهامة، حامل راية الفخر ولواء الإمامة، الجامع من أشتات الفضائل العلمية ما بلغه مرامه، واحتوى بأنواعها بثابت جنانه على ما لم يزلزل أقدامه ، ولم يفتر إقدامه ، أخي وسيدي الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي، لازال في نعيم سرمدي، فهو بطين من علوم الشريعة..»[(١)].

[٤] ويقول عنه العلامة محمد بن المساوى الأهدل (ت ١٢٦٦هـ) : «إمام البلغاء بالاتفاق، وبديع الزمان على الإطلاق، العلم المحقق المفرد، والعلامة النحرير الأوحد، من افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش...»[(٢)].

[٥] ويقول عنه السيد محمد بن عبدالرحمن الأهدل (ت ١٢٦٠هـ): «الفرد المبدي من بديع البيان لأرباب المعاني أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، المشار إليه بأنه ذو الباع الأطول في حقيقتها والمجاز، مولانا العلامة الأوحد، شرف الإسلام الحسن بن أحمد حفظه الله بحفظه»[(٣)].

[٦] ويقول عنه العلاَّمة علي بن محمد البهكلي (ت ١٢٦٠هـ): «إمام الفحول، وعلامة المنقول والمعقول، العالم المفرد، أخي وسيدي الحسن بن أحمد»[(٤)].

[٧] ويقول عنه السيد محمد بن عبدالرحمن الشرفي (١٢٢٤هـ-....): «شيخنا العلامة الإمام، وقدوتنا المحقق النَّحرير الهمام، القاضي العلاَّمة، الملحوظ بالعناية، الرَّحالة الفهامة، شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن عبدالله»[(٥)].

[٨] ويقول عنه العلامة إبراهيم بن محمد المزجاجي (ت ١٢٦٥هـ): «الإمام الذي لا يلحق له مبارز بغبار، ولا يباريه مجار في مضمار، حامل لواء المنقول والمعقول،

---

(١) حدائق الزهر - لعاكش (١١٠).

(٢) المصدر السابق (١٧٠).

(٣) المصدر السابق (٢٤٠).

(٤) المصدر السابق (١٨٩).

(٥) المصدر السابق (٢٤٣).

جهبذ الأساتذ، الضابط الأمين في النقول، شرف الإسلام ومعدن العرفان، الحسن بن أحمد بن عبدالله»[١].

[٩] ويقول عنه المؤرخ محمد بن محمد زبارة (ت ١٣٨١هـ): «القاضي العلامة، الحافظ، الناقد، الفهامة، المؤرخ، الحسن بن أحمد بن عبدالله...»[٢].

وقال عنه أيضاً: «حقق فنون العلوم ومهر في المنثور والمنظوم، وألف مؤلفات عديدة مفيدة في عدة فنون»[٣].

[١٠] ويقول عنه عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ): «محدث حافظ مؤرخ، ناثر، ناظم، مشارك في أنواع من العلوم»[٤].

[١١] ويقول عنه المؤرخ القاضي إسماعيل بن على الأكوع: «عالم مبرز في الفقه والفرائض والنحو والأصول، والمعاني والبيان والتفسير وعلوم القراءات والحديث والمنطق وغير ذلك، شاعر أديب مؤرخ»[٥].

[١٢] ويقول عنه الأديب المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي : «عالم المخلاف السليماني، وأديبه في القرن الثالث عشر الهجري، حياة حافلة بالعلم والأدب عاشت للتدريس والتأليف كالسحاب الماطر يلطف الجو، ويخصب الأرض»[٦].

---

(١) حدائق الزهر -لعاكش (٢٤٥).
(٢) نيل الوطر (١/ ٣١٤).
(٣) المصدر السابق (١/ ٣١٧).
(٤) معجم المؤلفين -لكحالة (١/ ٥٣٦).
(٥) هجر العلم ومعاقله في اليمن - للأكوع (٣/ ١٢٣٣).
(٦) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان- للعقيلي (١/ ٨٤).

المبحث الثالث

شيوخه، وتلاميذه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

شيوخه

تتلمذ عاكش في حياته العلمية على كثير من مشايخ وعلماء عصره، في مسقط رأسه «أبي عريش» وفي البلاد التي طاف بها طالباً للعلم في "بيت الفقيه" و"زبيد" و"صنعاء" و"الحديدة" و"مكة المكرمة".

وقد قيّد عاكش ذلك كلّه في مؤلف خاص عن مشايخه أسماه "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدَّهر" وذكر الكتب والعلوم التي قرأها عليهم والأجازات التي أُجيز بها.

ولا يمكنني في هذه العجالة أن أحيط بشيوخه والعلوم التي تلقاها عليهم وقد كفانا عاكش ذلك في كتابه المذكور، وإنما سأكتفي هنا بذكر أبرز شيوخه باختصار، مع الكتب التي قرأها عليهم.

[١] الإمام محمد بن علي الشوكاني ثم الصنعاني (١١٧٢هـ-١٢٥٠هـ):

الإمام الشوكاني علم من الأعلام، غني عن التعريف، وقد تتلمذ عاكش على يديه مدة من الزمن، وقرأ عليه كثيراً من الكتب، وأجازه إجازة عالية لكل ما حواه ثبته المسمى "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" وكتب له الإجازة بيده.

وكان عاكش يجلُّه ويطلق عليه دائماً "شيخنا البدر"، وإذا أطلق كلمة "شيخنا" في سائر كتبه فالمقصود بها الشوكاني.

وقد أخذ عاكش عنه الأمهات الست، سماعاً لبعضها، وإجازة لبعضها الآخر وأخذ عنه جزءاً من مؤلفاته، وفي ذلك يقول عاكش: «وقد أخذت في علم التفسير مؤلفه «فتح القدير الجامع الفني الدراية والرواية من التفسير»، الذي لم يصنف مثله في سائر الأعصار، وأخذت عنه مؤلفه "نيل الأوطار شرح منتقى الآثار" مؤلف لم تكتحل عين الزمان بمثله، وأخذت عنه مؤلفه المسمى "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، وأخذت عنه بقية مؤلفاته سماعاً لبعضها، وإجازة لباقيها. وهي: مختصر في

الفقه سماه: «الدُّرر» وشرحه شرحاً نافعاً سماه "الدَّراري المضيئة" التي بنى عليها ذلك المؤلف، وهي "وبل الغمام حاشية شفاء الأوام"، و"در السحابة في فضل القرابة والصحابة"، و"الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، و"عمدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين"، و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"»[(١)].

[٢] العلاّمة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (١١٧٩هـ-١٢٥٠هـ):

كان له منصب الفتيا والتدريس في "زبيد".

قال عاكش عن الكتب التي قرأها عليه: «قرأت عليه "صحيح البخاري" من فاتحته إلى خاتمته، وقرأت عليه حصة وافرة من "صحيح مسلم"، وأوائل الأمهات، وزوائدها، والمسانيد، والمعاجم، وقرأت عليه شرح ابن دقيق العيد[(٢)] على "العمدة"، ولازمته مدة، وفي طيها أحضر مجالس قراءته، والإملاء عليه في كتب التفسير والرقائق، وأخذت عليه في البيان، والنحو، والأصول..»[(٣)].

[٣] العلاّمة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي (١١٨٢هـ - ١٢٤٨هـ):

قاضي «بيت الفقيه ابن العجيل».

وقد اعتنى بعاكش منذ صغره عندما رحل إليه -كما سبق بيان ذلك- حتى قام مقام والده قال عاكش: «فإني ارتحلت إليه فرباني أحسن تربية، وغذّاني بلطائفه أبلغ تغذية، فأخذت عنه المختصرات، وبسعايته ارتشفت كؤوس علوم الآلات، نحواً، وصرفاً، ومنطقاً، وبياناً، وأصولاً فقهية، وأصول الديانات.. ثم قال: ولما ترقيت للطَّلب، وتأهلت لتلقي العلم، ارتحلت إلى المترجم له إلى "بيت الفقيه ابن العجيل"...، وأخذت عنه مؤلفه المسمى "تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى"، وهذا الشرح له من محاسن الوجود من وقف عليه علم أن مؤلفه:

---

(١) حدائق الزهر ص(٣٩-٤٠).

(٢) هو: محمد بن علي بن وهب القُشيري الشافعي المصري.ولد سنة ٦٢٥هـ. تفقّه على والده المالكي المذهب، ثم تفقّه على العز بن عبدالسلام فحقَّق المذهبين وأفتى فيهما. من تصانيفه: الإلمام في الحديث، وشرح عمدة الأحكام، وغيرهما. توفي سنة ٧٠٢هـ. طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٢٧-٢٣٣)، والشذرات (٨/ ١١).

(٣) حدائق الزهر ص (٧٤).

علاّمـــة العلمـــاء واللّـــج الـــذي لا ينتهـــي ولكـــل بحـــر ســـاحل

وقرأت عليه كتابه المسمى بـ «الأفاويق بما في البخاري من التراجم والتعليق». وأخذت عنه كثيراً في الأمهات الست، وقرأت عليه «العلل» للحافظ الترمذي. وسمعت منه شيئاً من «تفسير القرطبي»، و«الكشاف» و«الفرات النمير تفسير القرآن المنير» للعلامة المحقق مطهر بن علي النعمان الضمدي رحمه الله تعالى)[(١)].

[٤] العلاّمة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٦٨هـ - ١٢٤٦هـ):

وقد لازمه عاكش مدة في صنعاء، وقرأ عليه عدة كتب. يتحدث عن ذلك فيقول: «قرأت عليه في أوائل "الكشاف"، وقرأت عليه لابن دقيق العيد "شرح العمدة"، وشطراً صالحاً من "البخاري"، وقرأت عليه "رسالة الوضع" لعضد الدين و"شرحها"، وأخذت عنه "المغني" لابن هشام[(٢)]، وشيئاً من المنطق، وغير ذلك من مختصرات «كالنخبة»، و "شرحها" في مصطلح الحديث، وكتبت عنه فوائد، واستفدت منه كثيراً، فجزاه الله خيراً. وأجازني في جميع ما تصح له روايته من معقول ومنقول، فكافأه الله تعالى بالحسنى، حدثني "بصحيح البخاري"...»[(٣)].

[٥] عبدالرحمن بن محمد الشَّرفي (١١٧٧هـ - ١٢٥١هـ):

قرأ عليه عاكش عندما ارتحل إلى "زبيد" وأخذ عليه علم القراءات، والنحو وفي ذلك يقول: «أخذت عنه في الفقه، وفي النحو، وفي علم القراءات قرأت عليه "الشاطبية" و"شرحها لشُعلة[(٤)]"، ولازمته مدة للأخذ عنه».

---

(١) حدائق الزهر ص (٨٣-٨٤).
ومطهر هذا هو: مطهر بن علي بن محمد النعمان الضمدي، من علماء ضمد. توفي سنة (١٠٤٨هـ)، وقيل (١٠٣٩هـ). البدر الطالع (٢/ ٣١٠).

(٢) هو: جال الدين أبومحمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي. ولد سنة ٧٠٨هـ. تفقّه للشافعي ثم تحنبل. وأتقن العربية، ففاق الأقران، بل الشيوخ. من تصانيفه: مغني اللبيب، والتسهيل وغيرها الكثير. توفي سنة ٧٦١هـ، بغية الوعاة (٢/ ٦٨-٧٠)، والشذرات (٨/ ٣٢٩).

(٣) حدائق الزهر ص (٩٦).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن محمد، أبو الحسين الموصلي الحنبلي، الملقب بـ «شعلة» ولد سنة ٦٢٣هـ، كان مقرئاً محققاً، ذا ذكاء مفرط، ومعرفة تامة بالعربية واللغة. له نظم في القراءات السبع اسمه «الشمعة في قراءات السبعة». توفي سنة ٦٥٦هـ. طبقات القراء (١/ ٨٠).

ثم ذكر عاكش أن شيخه المشرفي كفَّ بصره في آخر عمره، وكان يحضر عند فيقول: «وقد حضرت عنده في مواقف عديدة بعد أن ضعف بصره، ويأمرني بالإملاء عليه، فأمليت كثيراً من "مغني اللبيب" لابن هشام، ومن «ضوء النهار» للعلامة الجلال[١] وغير ذلك»[٢].

[٦] العلاّمة محمد بن علي العمراني ثم الصنعاني (١١٩٤هـ- ١٢٦٤هـ):

وقد كان مبرزاً في علم الحديث وصناعته، والرجال حتى قال عاكش: (فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفي عليه من أحوالهم خافية، تعديلاً وتجريحاً، مع همة سامية للاطلاع على العلل المتناهية، غاية الأمر، أنه ناظر القدماء في هذا الفن، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن، وبه انتفعت في هذه الصناعة، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة...، ثم قال: اتفقت به في رحلتي إلى «صنعاء» عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، ولازمته مدة، وقرأت عليه "شرح الغاية" في أصول الفقه، المسمى بـ"هداية العقول"، للمولى الإمام الحسين بن القاسم[٣] رحمه الله تعالى، من فاتحته إلى خاتمته، وأخذتُ عنه في "صحيح مسلم"، و"ابن ماجه"، و"مستدرك الحاكم" وغير ذلك من كتب الحديث.

ثم ذكر أنه التقى به في "زبيد" سنة ١٢٥١هـ وقرأ عليه كتباً أخرى فقال: «وقد كان أيام إقامته بـ"زبيد" المرة الأولى، ارتحلت إليه عام واحد وخمسين بعد المائتين والألف، وقرأت

---

(١) هو: الحسن بن أحمد بن محمد الحسني العلوي، فقيه، عارف بالتفسير والعربية والمنطق. ولد سنة (١٠١٤هـ)، من تأليفه: تكملة الكشف على الكشاف، و «شرح الكافية» في النحو، وضوء النهار المشرق على صفحات الازهار في الفقه وغيرها. توفي سنة (١٠٨٤هـ). الأعلام (٢/ ١٨٢).

(٢) حدائق الزهر ص (١٠١).

(٣) هو: الأمير الحسين بن الإمام القاسم بن محمد بن علي، ولد سنة ٩٩٩هـ، من فقهاء الزيدية، له تصانيف كثيرة صنف كثيراً منها وهو في ميادين القتال يقود الجيوش، ويحاصر الأتراك، من تأليفه: «غاية السول في علم الأصول»، وشرحه «هداية العقول». توفي سنة ١٠٥٠هـ. الأعلام (٢/ ٢٥٢).

عليه «شرح مختصر المنتهى» للقاضي عضد الدين الإيجي[١] بكماله، وشرح "ألفية العراقي" في مصطلح الحديث بتمامه، و"الإعراب في علم الإغراب"، و «نزهة الناظر في أدب المُناظر"، وكلاهما للسيد الحسن الجلال، وقرأت عليه في "المواقف العضدية"، وشرحها للشريف الجرجاني، وأخذت عليه كثيراً من التفسير والحديث جزاه الله عني خيراً».

ثم ذكر الإجازات التي أجازه بها فقال: «وقد أجازني بإجازتين: واحدة أيام رحلتي إلى "صنعاء" عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، والأخرى أيام أخذي عليه في "زبيد"، وقد حدثنا بالأمهات قراءة لبعضها، وإجازة لتاليها...»[٢].

[٧] العلاّمة أحمد بن زيد بن عبدالله بن الناصر الكبسي (١٢٠٩هـ- ١٢٧١هـ):

من أكبر الملازمين للإمام الشوكاني. قال عاكش عن الكتب قرأها عليه: «قرأت عليه "الهداية شرح الغاية" في الأصول، و"المطوَّل في المعاني والبيان" وحواشيه و"شرح الرضى على الكافية"، وأخذت عليه في المنطق، والفقه، والتنقيح للسيد الإمام محمد ابن إبراهيم الوزير في مصطلح الحديث، وشطراً من "ضوء النهار" للعلامة الجلال، ولازمت حلقته مدة في جميع الفنون، واستفدت منه كثيراً»[٣].

[٨] المحدِّث محمد عابد بن الشيخ أحمد الأبوي (١١٩٠هـ- ١٢٥٧هـ):

قال عاكش: «هو شيخنا العلاّمة، المحدِّث، النقّاد، عالي الإسناد» قرأ عليه عاكش جزءاً من صحيح البخاري وهما في طريقهما إلى مكة، ثم مكث يقرأ عليه مدة في الحرم المكي، ثم رافقه للسفر إلى المدينة وتردد عليه مدة يطلب عنه العلم، وذكر أنه أجازه فقال: «وقد أجازني بما حواه ثَبْته "قنص الشارد بأسانيد محمد عابد بصحيح البخاري" قراءة لبعضه، وإجازة لتاليه»[٤].

---

(١) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار الإيجي. ولد بعد السبعمائة، وأخذ عن مشايخ عصره، وكان إماماً في المعقول، قائماً بالأصول، والمعاني، والعربية، من كتبه: شرح مختصر ابن الحاجب، والمواقف في علم الكلام، والعقائد العضدية، والمدخل في علم المعاني والبيان والبديع. توفي سنة (٧٥٦هـ) مسجوناً. الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٩).

(٢) حدائق الزهر ص (١٠٧).

(٣) المصدر السابق ص (١٣٥).

(٤) المصدر السابق ص (١٥٣).

[٩] العلاّمة محمد بن مهدي الحماطي (١١٩٢هـ-١٢٦٩هـ):

قال عاكش متحدثاً عن الكتب التي قرأها على شيخه الحماطي: «قرأت عليه في الفقه، وفي "المناهل الصافية" في الصرف، وفي "شرح التلخيص الصغير"، وفي كثير من المختصرات. ولازمته في جميع الأوقات، وقرأت عليه -أيضاً- في "شرح الكافية" للرضي، وأخذت عنه في علم العروض والقوافي، وسمعت عليه من "صحيح البخاري"، وغيره من كتب الحديث، وأجازني بما تجوز لي روايته في العلم، من منقول ومعقول ثم ذكر عاكش نصّ إجازة الحماطي له نظماً، ومما جاء فيها:

وقد أجَزْتُ العالم الأوّاه الحسن بن أحمد بن عبدالله
جميع ما أرْويهِ عن شيوخي وكلهم في العلم ذو رُسوخِ[1]

[١٠] العلاّمة المحدِّث: محمد بن ياسين الميرغني (... - ١٢٤٧هـ):

قرأ عليه عاكش في "مكة" فقال: «وقرأت عليه "أوائل الأربعين" كتاب في الحديث النبوي، وهو للشيخ العلاّمة محمد بن سعيد بن محمد سنبل، وحصَّلت ذلك المؤلف بقلمي، وهي "الأمهات الست"، ...» ثم ذكر الأربعين كتاباً، ثم ذكر نص الإجازة والتي أجازه بها الميرغني[2].

وبعد: فهذه إشارات سريعة إلى ثُلة من مشايخ عاكش من علماء عصره ومنهم المحدث، ومنهم الفقيه، ومنهم البارز في علوم الحديث ونقد الرجال، ومنهم الأديب البليغ، ومنهم القارئ، ومنهم الأصولي، وأكثرهم يجمع بين تلك العلوم، شرب عاكش من كؤوس علمهم صافيها، وأتقن وحفظ ما جمعه من مجالسهم، ونال الإجازات والأسانيد العالية في كافة العلوم الشرعية والعربية حتى أصبح علماً من أعلام عصره استحق الثناء والتزكية من مشايخه وزملائه، والمؤرخين الذين كتبوا في تراجم رجال عصره ومن بعدهم.

وقد كفانا عاكش رحمه الله تعداد شيوخه، والكتب التي قرأها عليهم، والإجازات التي أجازوها بها في مؤلفه "حدائق الزهر" والذي يدرك من يقف على تلك التراجم والإجازات المبلغ الذي بلغه عاكش رحمه الله.

---

(١) حدائق الزهر ص (١٥٦-١٥٨).
(٢) المصدر السابق ص (١٨٠).

المطلب الثاني

تلاميذه

بعد أن تضلَّع عاكش من العلوم قعد للتدريس والإفادة في "جامع أبي عريش"، وصبيا، وكذلك درّس في أثناء إقامته في "صنعاء"، و"زبيد"، وتخرَّج على يديه كوكبة من التلاميذ ممن حملوا عنه علمه، تجاوز عددهم الأربعين تلميذاً، ممن أشار إليهم عاكش نفسه، أو ذكروا في كتب التراجم[(١)].

ومن أبرز تلاميذه[(٢)]:

[١] خيري بن محمد بن عمر (ت ١٢٥٧هـ).

[٢] محمد بن علي بن الحسن النعمي (ت ١٢٦٥هـ).

[٣] محمد بن عبدالله بن عبدالقادر العواجي (ت ١٢٦٧هـ).

[٤] علي بن يحيى بن عمار الذروي (ت ١٢٧٥هـ).

[٥] أحمد بن حسن بن مساوى (ت ١٢٧٥هـ).

[٦] أحمد بن إبراهيم الحازمي (ت ١٢٧٧هـ).

[٧] أحمد بن محمد بن حسن الحازمي (ت ١٢٨١هـ).

[٨] محمد بن ناصر بن حسين الحازمي (ت ١٢٨٢هـ) وهذا أشهر تلامذته.

[٩] عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي (ت ١٢٨٣هـ).

[١٠] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبدالكريم (ت ١٢٨٦هـ).

---

(١) انظر: الحسن بن أحمد عاكش، حياته وشعره – للنعمي (١/ ٩٩-١٠٢).

(٢) رتبتهم حسب وفياتهم.

المبحث الرابع

مذهبه الفقهي والعقدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

مذهبه الفقهي

تفقَّه عاكش على علماء مذهبين في الفقه، هما: المذهب الشافعي وأئمته في المخلاف السليماني وتهامة اليمن، والمذهب الزيدي وأئمته في صنعاء، وزبيد. وقرأ على علماء المذهبين الكتب المعتمدة في كل مذهب.

كما أنه درس على أيدي علماء مجتهدين اعتنوا باتباع الدليل، ونبذ آراء المذاهب إذا خالفته وعلى رأس هؤلاء الإمام المجتهد الفقيه محمد بن علي الشوكاني الذي رفع راية اتباع الدليل، ونبذ التقليد وألَّف في ذلك المؤلفات التي من أشهرها السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، والذي انتُقِدَ من أئمة الزيدية، وكذلك كتابه الدُّرر البهية، الذي اقتفى فيه الدليل.

ولقد تأثر عاكش بشيخه الشوكاني في هذا المنهج أيّما تأثر، وكان يثني على طريقته هذه. ومن ذلك قوله عن الشوكاني في سياق ذكر صفاته ومناقبه «ومنها: استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف، فلم يتقيد بآراء الرجال، ولا حابى أحداً، بل يميل مع الحق حيث مال، والشاهد مؤلفاته، وأما غيره وإن بلغ الذروة العليا من التحقيق فهو لم يستقل بالمفهومية في أبحاثه، وهذه الخصصية هي المنقبة التي تتضاءل عنها المناقب، وتتلاشى عندها المفاخر»[(١)].

ويقول - ثنياً على منهجه في العناية بالكتاب والسنة-: «وعندي أن زمانه في رونق العلم، والعناية بالكتاب والسنة في اليمن، كزمان الحافظ ابن حجر رحمه الله في الديار المصرية، وأنه انفرد بعلم السنة في زمانه كانفراد ابن حجر في زمانه»[(٢)].

---

(١) حدائق الزهر ص (٣٤).

(٢) المصدر السابق ص (٣٥).

ولقد تأثر عاكش بأفكار شيخه، ومشى على سَنَنِهْ، فانتقد التقليد للرجال، الذي كان سمة بارزة في عصره فقال - في معرض حديثه عن انتقاد أحد مشايخه للواقع الذي عاشه في تقليد الرجال-: «وفي زماننا هذا أشد، لقد تُنوسي الاشتغال بالكتاب والسنة، وعكف الناس على علوم الرأي، ومَنْ آثر العمل بالكتاب والسنة في قوله وفعله لا سيما إذا أفتى بمسألة وقرر ما دل عليه الدليل، فإن الناس يرمونه عن قوس واحدة، ويلاحظونه بعين الإزدراء والمقت، ولا ذنب له غير أخذ الحكم من دليله، وهذا من عود الدين غريباً، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[1].

هذه الأفكار كان لها الأثر الواضح في مذهب عاكش الفقهي، فلم يتقيد بمذهب مُعيّن في الفقه، بل كان رائده الدليل، أينما وجده اتبعه، وهذا الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار في تفسيره «فتح المنان» فمن خلال الجزء الذي قمت بتحقيقه استقرأت المسائل الفقهية الواردة في هذا المقدار فكان عاكش لا يلتزم بمذهب معين في الفقه، بل يصح أن تقول عنه إنه مجتهد في الفقه، فهو يذكر -أحياناً- الآراء الفقهية ويختار منها ما يراه راجحاً لقربه من الدليل من كتاب أو سنة.

ومن الأمثلة على ذلك:

* عند حديثه عن مسألة حكم العمرة، رجّح الوجوب، وهذا قول الشافعي وأحمد.

* وعند حديثه عن مسألة هل الحج على الفور أم على التراخي؟ اختار أنه على الفور، وهذا رأي الحنفية والحنابلة.

* وعند حديثه عن مسألة أيهما أفضل في السفر القصر أم الإتمام؟ رجَّح أن القصر أفضل، وهذا مذهب الإمام أحمد.

* وعند حديثه عن مسألة دية الكافر، اختار أنها على النصف من دية المسلم وهذا رأي المالكية والحنابلة.

هذه نماذج وأمثلة ذكرتها على عجل، وتفصيل ذلك موجود في قسم التحقيق فعند دراستي للمسائل الفقهية بيّنت المذاهب التي وافقها قوله.

---

(١) حدائق الزهر ص (١٨).

المطلب الثاني

عقيدته

من أصعب الأمور الحكم على عقيدة عالم من العلماء، وذلك لأن الإنصاف يستدعي استقراء جميع كتبه ومؤلفاته، للخروج بنتيجة صحيحة مبنية على استقراء جميع أقواله وردّ بعضها لبعض.

وينبغي في دراسة منهج المفسر في عقيدته التفريق بين منازعة المفسر في أصل المعتقد، أو منازعته في أحد أدلته، إذ ليس بلازم للمفسر أن يقرر عقيدته في كل موضع، لأن أكبر همه في تفسير الآية هو بيان معناها، ولذا قد يذكر كلاماً في موضع من المواضع فيه شيء من الغموض في الجانب العقدي ولكنه واضح في تفسير الآية وذلك هو غاية المفسر وهدفه الأساس. والذين يكتبون في العقائد يهتمون بجمع الأدلة في المسألة الواحدة وتكثيرها بغض النظر عن دلالتها، أمّا المفسر فإنّ همه الكشف عن مراد الله.

وكانت المنهجية العلمية تقتضي جمع أقوال عاكش في تفسيره كاملاً، مع قراءة بقية كتبه للخروج بحكم صحيح.

ولكن لما كُلِّفت بكتابة عقيدة المؤلف ألفيتني أمام أمرين أحلاهما مرّ، إما أن أُقرِّر معتقده في كثير من المسائل في ضوء الجزء الذين أقوم بتحقيقه وهذا خلل منهجي واضح؛ إذ يجب ردّ كلام المفسر بعضه إلى بعض، وإما أن أتتبَّع ذلك في تفسيره كله وهذا ما لا يمكن بالنظر إلى موضوع دراستي، بل هذه رسالة مستقلة.

لكني حاولت -قدر جهدي- جمع بعض أقواله وآرائه مما تيسَّر له قراءته في بعض المواضع من المخطوط، إضافة إلى جمع كل آرائه وأقواله في الجزء المقرر عليّ.

وبداية أقول: إن عاكشاً قد تتلمذ في بداية حياته على عالمين سلفيين:

أشهرهما: العلاّمة الحسن بن خالد الحازمي والذي له مؤلفات في العقيدة[١].

وثانيهما: الشريف الحسن بن شبير بن مبارك الخيراتي، وقد كان هذان العلمان ممَّن حملوا لواء الدعوة في المخلاف السليماني في عصر عاكش.

وقد ذكر في تفسيره في كثير من المواضع أقوالاً وآراء على منهج أهل السنة والجماعة.

[١] توحيد الربوبية والألوهية، والأسماء والصفات:

وقد قرر ذلك بكلام رائع على منهج أهل السنة في أنواع التوحيد، ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٢]. حيث يقول: «وقد صرَّحت الآيات القرآنية باتفاق دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم على التوحيد، وهو توحيد في العلم والاعتقاد، وتوحيد في الربوبية والألوهية، فالأول: مداره على إثبات صفات الكمال لله تعالى، وعلى نفي التشبيه والمثال، وتنزيه الرب جل جلاله عن العيوب والنقائص، وقد اشتمل على ذلك الكتاب العزيز في غير ما آية، ومباحث أهل علم الكلام هذا النوع. والعلم بهذا النوع يترتب عليه العلم بتوحيد الربوبية والألوهية»[٣].

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ

---

(١) منها كتاب «قوت القلوب بمنفعة توحيد علاّم الغيوب».

والحسن بن خالد من العلماء الذين مكانتهم الكبيرة في عصره، وقد وفد إلى الدرعية، وأقام حلقة علم فيها. وأخذ عنه الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في كثير من العلوم، وأسانيد الشيخ سليمان في الكتب الستة هي من طريق الحسن بن خالد.

قال الشيخ عبدالله البسام: (وقد اطّلعت على إجازة له جاء فيها ما يلي: هذه إجازة للشيخ الإمام سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب التميمي النجديّ، من الشيخ الإمام الحسن بن خالد الشريف الحسني. أجازه أن يروي عنه دواوين الإسلام الستة صحيح البخاري، وصحيح مسلم...) إلخ.

علماء نجد خلال ستة قرون (١/ ٢٩٤).

(٢) الآية (١٥١) من سورة الأنعام.

(٣) فتح المنان (١/ ق١٣٨).

أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]: «أي: يميلون في شأنها عن الحق إلى الباطل.

والإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدهما: تسمية الأصنام بها، كأخذهم اللاَّت من الألوهية، والعُزَّى من العِزّة، وتسميتهم الصنم إلهاً. وهذا الإلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه تعالى إلى أسماء آلهتهم، وهو - والله أعلم- مراد الآية إذ هي الموجودة إذ ذاك. ومنها: تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً لذاته، وعلّة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

ومنها: وصفه تعالى بما يتعالى عنه ويتقدس، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: استراح الله تعالى بعد خلق خلقه، وقولهم: يد الله مغلولة -غلت أيديهم-، وغير ذلك من الإلحاد كتعطيل معاني الأسماء العظيمة، كتعطيل أسماء الفضل مثل: عفو، غفور، غفار، رحيم، ونحو ذلك مما يذكر في خواتيم الآي فإن ذلك بمنزلة التعليل، أي: إنما فعل ما ذكر من حيث إنه غفور رحيم، لا من حيث وجوبه والوعيدية حصروا العفو والمسامحة على ما وجب إسقاطه، وهو تعطيل لاسم "عفوّ" ونحوه. وكذلك عطّل نفاة الحكمة معنى اسم "حكيم" حتى فسروه بالإحكام وهو غير صحيح لفظاً..

وكذلك جعل جماعة لكثير من الأسماء كـ"رحيم"، و "رحمن" مجازاً تعطيل لمعنى الرحمة، إنما فعل تعالى ما يفعل الرحيم فتشبه به - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

وقد سمع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم هذه الصفات الشريفة ومدحوه تعالى بها، وأجروها عليه كما أجراها على نفسه، ساكتين عن التأويل والمناقشة، لم يقولوا مثلاً: يلزم من إثبات السمع الصماخ، ومن صفة البصر الحدقة، وغير ذلك، غير سائلين لمن أرسل إليهم ليبين لهم ما نزل إليهم عن ذلك، فيسع المؤمن ما يسعهم.

ثم قال: وأحسن بعض السلف حيث قال في الصفات: إنه لابد من إثباتها باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه من غير تعطيل، والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها.

---

(١) الآية (١٨٠) من سورة الأعراف.

فقد تضمن كلامه ثلاثة أشياء:

أحدها: إثبات تلك الصفة فلا يقابلها بالنفي والإنكار.

والثاني: لا يتعدى بها اسمها الخاص الذي سماها الله تعالى به، بل يحترم الاسم كما يحترم الصفة، فلا يعطِّل الصفة، ولا يُغير اسمها ونُعيْرها اسماً آخر.

الثالث: عدم تشبيهها بصفات المخلوقين، فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وقوله: (الإياس من إدراك كُنْهها وابتغاء تأويلها) يعني: أن العقل قد أيس من معرفة كُنْه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يُعرف كيف الله إلا الله تعالى، ولا يقدح في ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها ، فالكيفية وراء ذلك كما أنَّا لا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع القرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم»[1].

[٢] حكم مرتكب الكبيرة:

يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2] آية الربا: «وما قيل إن في هذا دليلاً على تخليد الفسّاق، أو المراد أنهم خالدون بكفرهم فكلا القولين تكلف».

فلا يستحق التخليد إلا الكفار وفي ذلك يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3]، «وهذا إنما يتحقق في الكافر، ولذلك فسرها السلف بالكفر».

ومرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان، وفي ذلك يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾[4] مبيناً فائدة ذكر كلمة الأخوة بأن فيها "إيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان".

---

(١) فتح المنان – مخطوط (١/ ق١٦١-١٦٢).

(٢) الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

(٣) الآية (٨١) من سورة البقرة.

(٤) الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

[٣] زيادة الإيمان ونقصانه:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾[١]: «أي: يقيناً وطمأنينة نفس، فإن تظاهر الأدلة وتعاضد الحجج والبراهين توجب الزيادة والاطمئنان وقوة اليقين، وفي الآية دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وقد ذهب إلى ذلك السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم»[٢].

[٤] الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب:

وقد ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣]، فذكر حديث احتجاج آدم وموسى. ثم قرَّر القاعدة السابقة[٤].

[٥] عدم جواز اللعن أو الحكم بالتكفير إلا على من قامت عليه الحجة، وانتفى عنه المانع:

كما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد قرر هذه المسألة وبسطها في رسالة مستقلة، طبعت بعنوان «حكم تكفير المُعيَّن» وسيأتي حديث عنها في مؤلفاته -إن شاء الله-.

[٦] الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن:

وقد قرَّر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾[٥]، فقال: «هيئت وجعلت مدة لعذابهم، وفيها دلالة على أن النار مخلوقة موجودة الآن».

وعند قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦]، قال: «وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة الآن».

[٧] عدم فناء النار:

وقد قرر ذلك عند قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[٧]، حيث قال: «وهو تصريح بما أُشير إليه آنفاً من عدم تناهي مدته».

---

(١) الآية (٢) من سورة الأنفال.
(٢) فتح المنان (١/ ق١٦٤).
(٣) الآية (٣٦) من سورة البقرة.
(٤) تفصيل ذلك عند تفسير هذه الآيات في قسم التحقيق - الذي أسأل الله أن ييسر نشره -.
(٥) الآية (٢٤) من سورة البقرة.
(٦) الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.
(٧) الآية (٣٧) من سورة المائدة.

[٨] القول بإثبات وقوع الكرامات للأولياء:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[(١)]، قال: «وفيه دليل على جواز الكرامة للأولياء».

[٩] إثبات بعض الصفات في بعض المواطن:

عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: «وهو السميع: يسمع ما ينطقون».

وقال عند قوله تعالى: «﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ بلا واسطة ﴿تَكْلِيمًا﴾[(٢)] مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز».

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٣)] قال: «فيه دليل على أن الصالحين يسمعون كلام الله تعالى يوم القيامة بلا واسطة».

[١٠] الشفاعة.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[(٤)]، قال: «والمراد به مقام الشفاعة، لما في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ساق حديث الشفاعة، فلما أتمَّه أنس تلا قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، وقال: (هذا هو المقام المحمود الذي وعد نبيكم)، وشفاعته ﷺ لعامة الخلائق في الخلوص عن كرب المحشر بعد أن يعتذر عنها الأنبياء عليهم السلام، فيقوم لها نبينا ﷺ. وأحاديثها متواترة، واتفق على ذلك المسلمون، وإنما وقع الخلاف في الشفاعة لمن مات من أهل الكبائر من الموحدين من غير توبة هل له شفاعة أم لا؟ والصحيح ثبوتها بدليل قوله ﷺ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) وهو حديث صحيح»[(٥)].

---

(١) الآية (٣٧) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (١٦٤) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٧٤) من سورة البقرة.

(٤) الآية (٧٩) من سورة الإسراء.

(٥) فتح المنان – مخطوط (١/ ق٢٧٥).

[١١] مسألة القدر:

وقد كان منهج عاكش فيها الكفُّ عن الخوض في مسائل القدر، وانتقاد علماء الكلام لخوضهم في هذا الباب، قال عند قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾[١]. «الحكمة في عدم المشيئة خفية فلا يتكلف السؤال عنها، ثم ذكر عدة آثار وأحاديث في النهي عن الخوض في القدر، ثم قال: وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة في النهي عن الخوض في القدر، وأبى علماء الكلام إلا أن يخوضوا في ذلك والتوفيق بيد الله».

أقوال وآراء مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة:

ولكن عاكشاً في أثناء التطبيق في حديثه عن تفسير بعض الآيات التي فيها الصفات تخونه العبارة فيؤول الصفة على طريقة الأشاعرة مع أنه -كما سبق- قد قرر إثبات صفات الله من غير تأويل ولا تعطيل، وانتقد الذين يقولون بالمجاز في صفات كثيرة كالرحمة وغيرها، وتحدث عن أن تأويل الأسماء والصفات من أنواع الإلحاد في أسماء الله!!.

ومن الصفات التي أوّلها:

[١] الغضب: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[٢]، قال: «والغضب النفس عند إرادة الانتقام، وهو من الله تعالى مجاز عن إرادة الانتقام».

[٢] الحياء: عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٣]، قال: «والاستحياء: انقباض النفس عن الشيء مخافة الذَّم، وإذا أُطلق على الباري فالمراد به: الترك للشيء اللازم للانقباض في حق المخلوقين».

[٣] المجيء: عند قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[٤]، قال: «أي: أمره وبأسه».

---

(١) الآية (٢٥٣) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٧) من سورة الفاتحة.
(٣) الآية (٢٦) من سورة البقرة.
(٤) الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

ومن الصفات التي أوّلها -أيضاً-: صفة القرب، والخُلَّة، والمحبة، واليدّ. وسيأتي التنبيه عليها في مواضعها من التحقيق.

إضافة إلى أنه قد خالف منهج السلف في بعض مسائل الإيمان منها:

[١] تعريف الإيمان: حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾[١]: «الإيمان لغة: التصديق، وشرعاً: التصديق بما علم من دين النبي ضرورة».

[٢] في مسألة دخول العمل في الإيمان: عند قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٢]، قال: «وعطف العمل الصالح على الإيمان إيذاناً بأن مجموعهما سبب البشارة، وفيه دليل على أن العمل خارج عن الإيمان».

وقد نقل عاكش رحمه الله بعض أقوال المعتزلة في أثناء تفسيره من غير أن يتنبه لما فيها من مزالق اعتزالية خطيرة.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[٣]، قال: «ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنما ذلك عبارة عن سلب الألطاف عنهم بسبب غيّهم وإعراضهم عن النظر الصحيح».

وعند قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةً ﴾[٤]، قال: «وجعلنا قلوبهم قاسية بحيث لا تتأثر من الآيات، وقيل: أمليا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حيث قست قلوبهم، أو خذلناهم ومنعناهم الألطاف حتى صارت كذلك».

وعند قوله تعالى: ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾[٥]، قال: «من جعله من جملة الضُّلال وحكم عليهم بذلك».

هذه العبارات التي ذكرها عاكش بعضها موهم، وبعضها خطأ، وهي من عبارات المعتزلة، وهي عند المعتزلة متفرِّعة عن أصولهم في مسألة خلق الله لأفعال العباد من المعاصي والشر وغيرها، لكن المؤلف في ذكره لها لم يكن ذلك عن اعتقاد لأصولهم.

---

(١) الآية (٣) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٢٥) من سورة البقرة.
(٣) الآية (٧) من سورة البقرة.
(٤) الآية (١٣) من سورة المائدة.
(٥) الآية (٨٨) من سورة النساء.

بدليل أنه قد صرَّح في أحد المواطن بما يخالف منهج المعتزلة في ذلك، فعند قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[١]، قال: «أي: من المذكورين وغيرهم، فلا يكاد تؤثر فيه الآيات والنذر، والمراد بالطبع والختم ونحوهما حالة تتعسر معها اليسرى، وتيسر العسرى بجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴿ بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[٢]، ﴿ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةً ﴾[٣]، ونحو ذلك. ولا مانع من إسناد ذلك إلى الله تعالى حقيقة للبلوى كأصل التكليف، وخلق شهوة القبيح، وإبليس وغير ذلك)[٤].

ولعل مما أدى بالمؤلف أن يقع في مثل العبارات السابقة عنايته بالبلاغة القرآنية وإعجابه بالزمخشري مما يجعله يسلم قيادة في تفسير كثير من الآيات إلى الزمخشري الذي يجمع بين البراعة في البلاغة والكشف عن أسرار القرآن البلاغية، وبين الانتصار للمجاز.

ولَّما كانت عبارة الزمخشري في كثير من المواطن –وخاصة في الأسماء والصفات، ومسائل العقيدة– موهمة تقوم على الدّس والتدليس، أدى هذا إلى أن ينقل عاكش بعض عباراته دون تحقيق القول فيها، أو التَّنبه لما تتضمنه من دلالات قد تخالف القواعد التي قرَّرها على منهج أهل السنة والجماعة.

وليس هذا اعتذار للمؤلف، فإنه مسؤول عن نقله، ولكنه استحضار تدعو إليه الدراسة العلمية المنهجية.

ولم يُوفَّق المؤلف في فهم معتقد أهل السنة والجماعة– وإنْ ظنَّ أنه فعل ذلك حين استشهد بأقوال السلف مثل مالك– وغيره حيث قال عند تقريره لصفة الاستواء عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾[٥]: «تمثيل وتصوير على طريق الاستعارة من

(١) الآية (١٠١) من سورة الأعراف.
(٢) الآية (١٤) من سورة المطففين.
(٣) الآية (١٣) من سورة المائدة.
(٤) فتح المنان – مخطوط (١/ ق١٥٢).
(٥) الآية (٥٤) من سورة الأعراف.

أحوال الملوك، وقيل الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء، وفيه بُعْد، وأما قول الشاعر[١]:

قـــد اســـتوى بـــشر علـــى العـــراق .....

فمراده قد استقر على طريق الاستعارة من حال القاعد على السرير، وليس بدليل على أن الاستواء يستعمل بمعنى الاستيلاء، وهذه الطريقة هي التي جنح إليها أهل التأويل في آيات الصفات. والصَّحيح أن الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن.

وهذا الذي عليه جمهور السلف والصحابة ﷺ والتابعين وأهل الحديث وهو الإيمان بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها».

وأقف مع هذا النص قليلاً لأتبيَّن منه بعض النتائج:

فقول عاكش في صفة الاستواء: «أنه استواء منزه عن الاستقرار والتمكن» هذه العبارة ليست مأثورة عن السلف في تفسير الاستواء، بل هي من عبارات المتكلمين المحدثة[٢] التي وضعوها هروباً مما يتوهمونه من شبهة

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٢/ ٣٧٦) ونسبه إلى البعيث، ونسبه ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٨) إلى الأخطل النصراني.

وقد شكَّك شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا البيت، وفي ثبوت معنى استولى في استوى فقال: «لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور -ثم ذكر البيت- ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة، وذكر عن الخليل -كما ذكره أبو المظفر في كتاب الإفصاح- قال: سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها، وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل». مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٦).

(٢) وقد ذكر هذا الكلام البيضاوي وتبعه أبو السعود. انظر: تفسير البيضاوي (١/ ٣٤١)، وتفسير أبي السعود (٣/ ٢٣٢).

التجسيم، وأما السلف فقد قالوا: استوى يعني علا، فالله تعالى مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وهو استواء يليق بجلال الله وعظمته من دون تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل[١].

وقوله: «أن جمهور السلف على تفويض معاني الصفات» ليس صحيحاً، بل السلف يفوضون الكيف؛ لأنه مجهول وأما المعنى فهو معلوم، فالاستواء معناه معلوم وهو العلو وكيفيته مجهولة ونفوّضها إلى الله تعالى، ونقول هي على ما يليق بجلال الله وعظمته وهذا في جميع الصفات[٢].

وقول عاكش في صفات الله: «مع تنزيهنا لها عن حقيقتها» ليس صواباً فأهل السنة يقولون إن جميع صفات الله حقيقية وليست مجازاً، وينزه الله عن أن تشابه صفاته صفات المخلوقين[٣].

ثم ذكر عاكش عدة آثار عن السلف في إثبات صفة الاستواء فقال: (أخرج أبو القاسم اللالكائي[٤] في السنة عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قالت: (الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به من الإيمان، والجحود به كفر).

وأخرج -أيضاً- عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن[٥] أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول ومِنَ الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق).

وأخرج -أيضاً- عن مالك أنه سئل عن هذه الآية فقال: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».

---

(١) انظر: شرح أصول أهل السنة – للالكائي (٣/ ٤٠١-٤٠٢)، والعلو – للذهبي ص(١٣٩)، ومعارج القبول – للحكمي (١/ ٢٠٤).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل – لابن تيمية (١/ ٢٧٨، و ٥/ ٢٣٤).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل – لابن تيمية (٦/ ٢٥٦).

(٤) هو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي اللالكائي. كان من أئمة أهل السنة ومن الحفَّاظ. توفي سنة ٤١٨هـ. السِّير (١٧/ ٤١٩).

(٥) هو: ربيعة بن أبي عبدالرحمن أبو عثمان التيمي المدني، كان إماماً، حافظاً، فقيهاً، بصيراً بالرأي، ولذلك يقال له: ربيعة الرأي. وهو شيخ الإمام مالك. توفي سنة ١٣٦هـ. تذكرة الحفاظ – للذهبي (١/ ١٥٧)، وتهذيب التهذيب – لابن حجر (٣/ ٢٢٣).

ثم قال: وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن[١] قال: «اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلى الغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه»[٢].

وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية: «المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة... أنهم قالوا: نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها، ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم»[٣].

وقال إمام الحرمين[٤] في الرسالة النظامية: «الذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقداً اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها»[٥].

وقال ابن الصلاح[٦]: «وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختار الفقهاء وقاداتها، وإليها دعى أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصرف عنها ويأباها».

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني. ولد سنة ١٣٢هـ. نشأ بالكوفة وتفقه على أبي حنيفة روى عن مالك بن أنس وغيره، وتولّى القضاء أيام الرشيد. توفي سنة ١٨٩هـ. السِّير (٩/ ١٣٤).

(٢) انظر : شرح أصول أهل السنة (٣/ ٤٣٢).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لكلام محمد بن الحسن: (وقوله «من غير تفسير» أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات). مجموع الفتاوى (٥/ ٥٠).

(٣) انظر: سنن الترمذي (٤/ ٦٩٢) في تعليقه على حديث رقم (٢٥٥٧) في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار.

(٤) هو: أبو المعالي عبدالملك بن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني النيسابوري شيخ الشافعية وإمام الحرمين. اشتهر كأحد أعلام الشافعية والأشعرية المتكلمين بعد تدريسه في المدرسة النظامية في نيسابور قرابة ثلاثين عاماً، وفي آخر عمره رجع إلى مذهب السلف في الصفات وندم على الاشتغال في علم الكلام. توفي سنة ٤٧٨هـ. من مؤلفاته: الورقات في أصول الفقه، والعقيدة أو الرسالة النظامية وغيرها. السِّير (١٨/ ٤٦٨).

(٥) انظر: الرسالة النظامية ص (٣٢-٣٣).

(٦) هو: الحافظ العلاّمة تقي الدين أبو عثمان بن صلاح الدين الشهرزوري الشافعي. ولد سنة ٥٧٧هـ. قال الذهبي: (كان مرتين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النحلة، كافاً عن الخوض في مزلات الأقدام..). توفي سنة ٦٤٣هـ. من تصانيفه: علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح، وصيانة صحيح مسلم وغيرها. السِّير (٢٣/ ١٤٠).

وقد يقرر عاكش في موضع في كلامه عن صفة من صفات الله ﷻ تقريراً على منهج أهل السنة، وفي موضع آخر ينقل عن الزمخشري أو غيره كلاماً مفاده تأويل تلك الصفة من غير تنبيه عليه.

ومثال ذلك صفة: النَّظر لوجه الله ﷻ.

فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾[1] «كقوله: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ فإنه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم متفرِّع على الكناية في حق من يجوز عليه النظر؛ لأنَّ من اعتدَّ بإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثمَّة نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النَّظر مجرداً لمعنى الإحسان مجازاً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليهم النَّظر».

وهذا الكلام من الكشاف نقله عاكش من دون التنبيه عليه.

ويبعد عن عاكش أن ينفي صفة النظر لوجه الله ﷻ، بدليل أنه في موضع آخر وهو من المواضع الصريحة في النَّظر -بدلالة السنة- قد أثبت هذه الصفة وذلك عند قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[2]، فقد قال: «وزيادة عليها كقوله: ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾ وفي صحيح مسلم[3] وغيره.. قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (الحسنى: الجنّة، وزيادة: النظر إلى ربهم)[4].

وبدليل أنه انتقد الزمخشري وتعقبه في نفي الصفات.

فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾[5]: «وهو الغفور لمن تاب وآمن،

---

(١) الآية (٧٧) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (٢٦) من سورة يونس.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/ ١٦٣، ح٢٩٧) بنحوه.

(٤) فتح المنان – مخطوط (١/ ق٢٠٠).

(٥) الآية (١٤) من سورة البروج.

الودود المحبّ لمن أطاعه، ومعنى الودّ في اللغة معلوم وهو المحبة. والواجب حمل الصفات الربانية على حقائق الألفاظ، والذين تكلَّفوا النظر في ماهية الصفات نفوها في آخر أمرهم كما تراه من كلام الكشاف، وقد كرَّر ذلك في كتابه، وذكره غيره، وقد ذكرت هذا في مواضع قد سلفت، وإنما أعدناه رجاء أن يتفضَّل علينا ربنا بحظ من هذا الاسم العظيم فإنه أحد أسمائه الحسنى»[1].

فيتبين من هذه النقول والآثار التي ذكرها عاكش أنه كان مهتماً بتقرير عقيدة السلف في باب الأسماء والصفات، ولكنه لم يوفق في فهم هذه النصوص على طريقة أهل السنة بحيث ذكر أن السلف يفوضون معاني الصفات، والصحيح أن السلف يفوضون الكيفية -كما سبق تفصيل ذلك-.

ولعلي أخلص إلى نتائج في منهج المؤلف في العقيدة فأقول:

[١] سعى المؤلف إلى تقرير منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة. فوفِّق في تقعيد القواعد في باب الأسماء والصفات، ونقل بعض أقوال السلف في حديثهم عن الأسماء والصفات ولكنه لم يوفق في فهم هذه الأقوال فمشى في بعضها على فهم الأشاعرة أو المفوِّضة.

[٢] وافق المؤلف في حديثه عن بعض الصفات منهج الأشاعرة في التأويل.

[٣] نقل المؤلف بعض أقوال المعتزلة من غير تنبه لمزلقها الاعتزالي الخطير. مع أنه في بعض المواطن أثبت عقيدة أهل السنة التي تنافي ما ذكره من أقوال.

[٤] من الخطأ الحكم على المؤلف بأنه أشعري لموافقته الأشاعرة في بعض آرائهم، أو بأنه معتزلي لموافقته لبعض أقوالهم؛ لأن الحكم على عقيدة شخص بانتمائه لمنهج أو مذهب يقتضي التزامه بأغلب قواعدهم وأصولهم، ولم يكن عاكش كذلك أبداً.

---

(١) فتح المنان مخطوط (٢/ ق٢٩٤).

[٥] يبدو أن دراسة عاكش لعلم الكلام في بداية حياته[١] -كما ذكر في أثناء حديثه عن شيوخه في حدائق الزهر- كان له أثر في تأثره بمناهج المتكلمين وتقريراتهم في باب العقائد.

(١) وقد أشار إلى ذلك وإلى رجوعه عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ الآية (١٥٥) من سورة الأنعام. حيث قال: «قال الرازي: وإنا قد تعلمنا أنواعاً من العلوم العقلية والنقلية فلم يحصل بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدنيا والدين مثل ما حصل بسبب خدمة هذا العلم. انتهى. وأنا أقول: الأمر كما قال، وقد قطعت شطراً من العمر في دقائق تلك العلوم ولم يحصل في النفع التام وانشراح الصدر وانثلاج القلب باليقين والوقوف على المعارف الحقّة حتى اشتغلت بعلوم القرآن وعرفت صدق قول النبي ﷺ: (إن من ابتغى الهدى من غيره ضلّ) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات). فتح المنان (١/ ق١٢٨).

المبحث الخامس

آثاره ومؤلفاته

خلَّف عاكش تركة كبيرة من المؤلفات في مختلف المعارف الشرعية، والعربية، والتاريخية. وقد جاءت هذه المؤلفات نتيجة من نتائج الثقافة الموسوعية التي حصَّلها عاكش على فطاحلة علماء عصره.

وقد أَكْثر التأليف في اتجاهين رئيسيين هما: التأريخ، والأدب.

أما التاريخ: فقد حفظ عاكش بمؤلفاته تاريخ العصر الذي عاش فيه، تاريخ المخلاف السليماني، والذي وصل في بعض الأوقات من عسير إلى زبيد في اليمن فسجَّل دقائقه، وأحداثه، وأمراءه، ووصف الحياة في ذلك العصر، ومن ذلك الأحداث التي دارت بين الأتراك وأتباع الدعوة السلفية في عسير وتهامة وغيرهما في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وأخبار دولة الشريف الحسين بن علي بن حيدر وما حصل بعده من تقلّبات ونزاعات سياسية، إضافة إلى أخبار محمد بن عائض والأحداث التي عاصرها، وأخبار دولته في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، مما جعل الكتب التاريخية التي ألَّفها عاكش المرجع الأول في تاريخ القرن الثالث عشر الهجري.

كذلك رصد عاكش الحياة العلمية في القرن الثالث عشر الهجري بما ألَّفه في تراجم أعيان ذلك القرن، الذي شهد نشاطاً علمياً متميزاً.

وأما الأدب: فهو صاحب القدح المعلَّى، فقد كان عاكش شاعراً مُكْثِراً، وصف بشعره الحياة السياسية والعلمية والأدبية، وسجّل بشعره بعض المعارك والأحداث عبر تهنئة الأمراء الذين عاصرهم فمدحهم وهنأهم بانتصاراتهم.

وكانت لعاكش محاورات مع شعراء وأدباء عصره، ورسائل إخوانية، إضافة إلى النثر الأدبي الذي كتبه في مقامات أدبية، وفي كتبه التي تحدث فيها عن الأحداث والعلماء الذين ترجم لهم بأسلوب أدبي راقٍ.

وسوف أذكر الكتب التي ألّفها عاكش حسب الفنون، مشيراً إلى معلومات عن الكتاب، وهل مطبوع أم مخطوط أم مفقود[1].

أولاً: مؤلفاته في التفسير:

[١] فتح المنان بتفسير القرآن:

وهذا هو مجال الدراسة التي تقدمنا بها لتحقيقه ونشره، سيأتي مزيد حديث عنه في مبحث التعريف بالكتاب.

[٢] الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الردّ على الفرق اللغوية:

وقد أشار عاكش إلى هذا الكتاب في كتابه «فتح المنان» (٢/ ق ٣١٤).

وهذا الكتاب مفقود.

ثانياً: التاريخ والتراجم:

[١] الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني:

وهذا الكتاب ألَّفه عاكش في أحداث المخلاف السلماني، وسِيَر رجاله من ١٢١٧هـ إلى ١٢٧١هـ. أي: لمدة ٥٤ عاماً. وهذه الفترة شهدت المنطقة خلالها أحداثاً كثيرة مع أمراء عسير، والأتراك، والدولة السعودية المعاصرة في ذلك الوقت، وأئمة اليمن.

قسَّم عاكش هذا الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول، وقد اشتملت المقدمة على ثلاثة مباحث: المبحث الأول عن التقويم الهجري الإسلامي، والمبحث الثاني: عن

---

(١) من المؤسف أن كثيراً من التراث العلمي في المخلاف السليماني فُقِد، وذلك أنه في نهاية القرن الثالث عشر الهجري كثرت النزاعات السياسية، والحروب بين القبائل وأصبحت كل مدينة لها حاكم وأمير ويشن بعضهم على بعض حملات الحروب فتفرقت مدن المخلاف السليماني شذر مذر، واتبع هذه الاضطرابات السياسية ركود في الحياة العلمية والثقافية، وضاع كثير من المؤلفات ولم يبق منها إلا شيء يسير في بعض المكتبات الخاصة، أما المكتبات التي كانت في الجوامع ومعاقل العلم فقد فُقِد كثير منها نتيجة الغارات والفتن والحروب. ونال هذا الضياع كثيراً من كتب عاكش.

أهمية التاريخ ووظيفته، والمبحث الثالث كان ملخصاً للكتاب، فقد سَرَد فيه الأحداث سرداً مختصراً.

وأما الفصول: فكان الفصل الأول: عن حكم الشريف حمود أبو مسمار، والفصل الثاني: عن حكم علي بن حيدر الخيراتي، والفصل الثالث عن حكم الحسين بن علي ابن حيدر.

وهذا الكتاب قد حققه د. إسماعيل البشري في أطروحته لنيل درجة الدكتوراة من جامعة «درهم» ببريطانيا عام ١٤٠٨هـ. وقد وصل فيه المحقق إلى نهاية حكم الشريف علي بن حيدر سنة ١٢٥٤هـ -أي: إلى نهاية الفصل الثاني-.

[٢] عقود الدُّرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش في تراجم علماء وأعيان المخلاف السليماني وعسير واليمن في القرن الثالث عشر. وقد بلغت هذه التراجم (٢٦٩) ترجمة، رتَّبها على حروف المعجم -في الغالب-.

يقول عاكش في ذلك: «وقد رتبته على حروف المعجم، وإن وقع في ذلك تقديم المتأخر، وتأخير المتقدم على حسب ما اتفق، ليكون سهل المنال».

ومنهجه في ترجمة الشخصية: أنه يبدأ أولاً باسم العلم، ثم يورد بعد ذلك مولده ونشأته، والعلوم التي تلقاها، ثم يذكر أسماء المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم، ثم يشير إلى المناصب والمهام التي تولاها، ثم يذكر مؤلفاته -إن كان له مؤلفات-، وإن كان المترجم له شعر فإنه قد يورد بعضاً من قصائده، ثم يذكر وفاته مكاناً وزماناً، وما قيل فيه من رثاء.

هذا الكتاب يُعدَّ من أوسع ما أُلف في تراجم أعيان المخلاف السليماني في تلك الفترة.

إضافة إلى أن في الكتاب لمحات ووقفات من حياة عاكش نفسه وأحواله، سجّل بها كثيراً من أحواله في طلبه للعلم، وتنقلاته.

وفي الكتاب - أيضاً - بعض المباحث العقدية، والفقهية، والآراء البلاغية والنقدية وذلك من باب الاستطراد في حديثه[١].

وهذا الكتاب مخطوط، له نسختان، النسخة الأولى في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (٤٥، تراجم). وتقع في (٢٢٤) ورقة، في كل ورقة (٢٣) سطراً، وقياسها ١٧×٢٤سم، وهي ناقصة الآخر، ولا يعلم اسم ناسخها، ولا تاريخ النسخ، وخطُّها واضح.

النسخة الثانية: في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (١٣٣٤)، وتقع في (١٢٨) ورقة، في كل ورقة ما يقرب من (٤٠) سطراً، وهذه النسخة كاملة، وخطها دقيق وغير واضح.

وقد كتبت هذه النسخة في عام (١٣٤٦هـ) بيد يحيى بن إبراهيم الزكري.

وقد علمتُ أن د. إسماعيل البشري أتمَّ تحقيقه، وسيدفع به إلى المطابع قريباً.

[٣] حدائق الزَّهر في ذكر الأشياخ أعيان الدّهر:

وهذا الكتاب ألَّفه عاكش في تراجم شيوخه وزملائه. فهو على قسمين:

القسم الأول: ذكر فيه مشايخه الذين أخذ عنهم العلم وعددهم (٣٨) علماً. وأدخل معهم والده -مع أنه توفي وعاكش صغير- وفاءً لأبيه، ولكون بعض أشياخه قد تتلمذ على يد والده[٢].

القسم الثاني: تحدث فيه عاكش عن زملائه الذين شاركوه في الطَّلب وعددهم (١٢) علماً.

وأما ترتيب التراجم فقد رتَّبهم عاكش -فيما يبدو- حسب أهميتهم بالنسبة له، فبدأ بالأقرب فالأقرب.

وكان منهجه في ذلك: أنه يبدأ الترجمة بعبارات مسجوعة، يثني فيها على المترجم له، ويبين فضله، وعلمه، وشهرته، ثم يذكر مولده باليوم والشهر والسنة والمكان، ثم

---

(١) انظر: الحسن عاكش، حياته، وشعره - للنعمي (١/ ١٥٧).

(٢) انظر: مقدمة المحقق لحدائق الزهر ص (١٣).

يتحدث عن نشأة المترجم له، وعمن أخذ عنهم من الشيوخ، وما أحرزه من العلوم، وما قيل فيه من المدائح، والمراثي، وما دار بينه وبين معاصريه من المناظرات والمحاورات، من الكتب التي ألفها. وقد يستطرد في ذكر بعض أشعاره -إن كان له شعر-، أو رسائله، أو يورد ما دار بينه وبين المترجم له من المراسلات والحوارات. ثم يذكر تاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة، والمكان[١].

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يلقي كثيراً من الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في جنوب غرب الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري.

كما يبرز من خلال هذا الكتاب منهج طلب العلم في ذلك العصر والمتمثل في:

[١] الرحلة في طلب العلم.

[٢] القراءة في كافة العلوم الشرعية واللغوية.

[٣] نظام الإجازات العلمية التي كان المشايخ يمنحونها لمن يلازمهم ويقرأ عليهم.

كما أن الكتاب يعتبر سجلاً لكثير من جوانب حياة عاكش العلمية، والعملية، إضافة إلى تعرّض عاكش لمناقشة بعض المسائل العلمية في الفقه، أو العقيدة، أو بعض المسائل التي يدور حولها حديث كثير في عصره كمسألة الاجتهاد والتقليد، ومسألة التصوف المذموم والمحمود وغيرها من المسائل.

ومما يزيد في أهمية الكتاب أن مؤلفه شاعر وأديب، ولذا ذكر كثيراً من الأشعار في كتابه هذا بدءاً من المقطوعات الصغيرة، إلى ذكر بعض القصائد شبه كاملة. ويتحدث عن بعض القصائد من حيث مناسبتها، ويذكر بعض الرسائل الشعرية التي دارت بينه وبين المترجم له، ولقد بلغ عدد الأبيات الشعرية الواردة في هذا الكتاب (١٥٧٤) بيتاً[٢]. مما جعله يُعدّ مصدراً من مصادر الشعر في جنوب الجزيرة العربية في تلك الفترة[٣].

---

(١) انظر: مقدمة المحقق للحدائق ص (١٤).

(٢) انظر: الحسن أحمد عاكش، حياته وشعره – للنعمي (١/ ١٤٧).

(٣) انظر: مقدمة المحقق للحدائق ص (١٣).

والكتاب قد حققه ونشره د. إسماعيل البشري عام ١٤١٣هـ، على نسختين خطيتين، إحداهما بخط عاكش نفسه وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الأديب محمد أحمد العقيلي المهداة –حالياً– لمكتبة جامعة الملك سعود، والثانية: نسخة معاصرة كتبها الشيخ على أبو زيد الحازمي سنة ١٣٧٩هـ.

[٤] الدُّر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض:

وهذا الكتاب –وكما هو واضح من عنوانه– ألَّفه عاكش في سيرة الأمير محمد بن عائض بن مرعي وخصوصاً في الفترة التي حكم فيها عسير وما حولها من سنة (١٢٧٣هـ-١٢٨٨هـ).

وتأتي أهمية هذا الكتاب في أنه يُعدُّ من أهم مصادر سيرة محمد بن عائض ودولته، وتاريخ عسير والمخلاف السليماني في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، فقيّد به عاكش أحداث ووقائع أربعين سنة عاصرها، وعايش بعضها بنفسه، وشارك في بعض أحداثها.

وقد بدأ عاكش كتابه هذا بمقدمة في علم التاريخ، ثم تحدث عن محمد بن عائض من حيث التعريف به، وبتاريخ ولادته، ثم تحدَّث عن والده عائض بن مرعي منذ توليه إمارة عسير سنة ١٢٤٩هـ إلى أن توفي.

ثم تحدث عن موضوع كتابه الأصلي وهو فترة حكم ابن عائض لعسير، والمخلاف السليماني منذ توليه الإمارة، إلى سنة ١٢٨٢هـ.

وقد طبع هذا الكتاب ونشر بتحقيقين، الأول بتحقيق المؤرخ حمد الجاسر، وقد نشره في «مجلة العرب» سنة ١٣٩٧هـ.

والثاني بتحقيق الأستاذ/ عبدالله بن علي بن حميد. ونشر سنة ١٣٩٨هـ.

[٥] تكملة نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش إكمالاً لكتاب "نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود" لشيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي. فقد أرَّخ البهكلي سيرة الشريف حمود من سنة ١٢١٥هـ-١٢٢٥هـ. فأكمل عاكش هذه السيرة، فبدأ من سنة ١٢٢٦هـ إلى سنة ١٢٣٣هـ.

وتأليف هذا الكتاب مرتب على حوادث السنين.

ومن الجدير بالذكر هنا: أن عاكشاً لم يسمِّ هذا الكتاب باسمٍ معين، بل قال بعد أن ذكر سبب تأليفه له: (وقد أردت -بعون الله- أن أكمل ما فاته من السنين، وذكرت ما بلغني من الحوادث عن علمٍ ويقين، لتكمل فائدة ذلك المؤلف الجليل).

وقد طبعت هذه التكملة مع «نفح العود» بتحقيق المؤرخ الأديب/ محمد أحمد العقيلي سنة ١٤٠٢هـ.

[٦] فتح الغفار على حدائق الأفكار:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش في شرح منظومته المسماة «حدائق الأفكار في الإشارة إلى عيون سيرة المختار» في سيرة الرسول ﷺ. انتهى من تأليفه سنة ١٢٧٣هـ. وقد سار فيها عاكش معتمداً على النقل من كتب السيرة، فلخَّص أقوالها، وبيّن غامضها، ورجّح الراجح من الأقوال المتضاربة، معتمداً على ما صحَّ من السنة النبوية.

وطريقته أنه يذكر الأبيات المتعلقة بموضوع معين من مواضيع السيرة ثم يشرحها.

وهذا الكتاب مخطوط. توجد منه نسخة كاملة في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي[1] بمحافظة ضمد، وعدد أوراقها (٥٩) ورقة، في كل ورقة (٢٦) سطراً، بخط علي أبو زيد الحازمي في عام ١٣٧٨هـ. نسخها من نسخة أصلية كانت توجد بمكتبة الشيخ أحمد بن حسن عاكش الخاصة.

ثالثاً: الفقه:

[١] الجواهر العسجدية شرح نظم الدُّرر البهية في المسائل الفقهية:

وهذا كتاب ألَّفه عاكش في شرح نظم «الدُّرر البهية» وهذا النظم هو لمحمد بن يحيى

---

(١) وقد توفي هذا الشيخ في مطلع هذا العام ١٤٢٢هـ -رحمه الله رحمة واسعة- فقد كان له عناية كبيرة بتراث عاكش خصوصاً، وتراث علماء المخلاف السليماني، وعسى الله أن يهيأ من طلبة العلم من يحقق هذا الكتاب.

ابن عبدالله الضمدي[١]، و«الدرر البهية» متن منثور في الفقه للإمام الشوكاني.

وقد ألَّفه عاكش بطلب من الناظم، وأشار إلى أن هذا الشرح لم يكمله فقال: «وقد كان طلب مني شرح نظمه، وشرحتُ حصة وافرة منه، ولم يهيىء الله التَّمام ووسمت ذلك +بالجواهر العسجدية"».

وقد ذكر عاكش كتابه هذا في حدائق الزهر ص (١٩٥)، وهو مفقود.

[٢] نزهة الأبصار من السيل الجرار:

والسيل الجرار هو كتاب لشيخه الشوكاني، ألّفه رداً على بعض آراء أئمة الزيدية في الفقه الواردة في كتاب "حدائق الأزهار" وهو عمدة فقهاء الزيدية في وقته، لذا فقد ثارت ثائرتهم، ورأوا أن الشوكاني أراد هدم مذهب "أهل البيت" بهذا الكتاب.

وكتاب عاكش يبدو من كلامه في كتابيه "الديباج الخسرواني" و"حدائق الزهر" أنه اختصار للسيل الجرار، مع حذف العبارات التي انتقد بها الشوكاني فقهاء الزيدية[٢].

حيث يقول: «نعم أنا قد حررت مقاصد السيل الجرار في مؤلف سميته "نزهة الأبصار من السيل الجرار" وهو وافٍ بالمقصود من إيراد تلك الأدلة من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة من الناس».

وهذا الكتاب من تراث عاكش المفقود.

[٣] وجوب قراءة الفاتحة على المأموم:

وهذه رسالة كتبها عاكش جواباً لسائل سأله عن حكم قراءة الفاتحة على المأموم. وهي مطبوعة بتحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي. ونشرت في عام ١٤٠٩هـ.

---

(١) هو: محمد بن يحيى بن عبدالله الضمدي. ولد سنة ١٢٠٦هـ بضمد، أخذ عن والد عاكش وعن الحسن بن خالد وغيرهما. تولى القضاء في «زبيد» مدة ولاية الأمير علي بن مجثَّل عليها، ثم عزل بعد نهاية ولاية عسير عليها، ثم في عهد الشريف الحسين بن علي ولاه القضاء في أبي عريش. توفي سنة ١٢٦٦هـ. حدائق الزهر ص (١٩٤).

(٢) انظر: الديباج الخسرواني ص (٢٠٣)، وحدائق الزهر ص (٤١).

[٤] إرشاد الراغبين إلى مقنع الطالبين:

أشار إلى هذا الكتاب الشيخ علي أبو زيد الحازمي عند تحقيقه للرسالة السابقة. وهذا الكتاب مفقود.

رابعاً: التوحيد:

[١] حكم تكفير المعيَّن:

وهذه رسالة ألفها عاكش في مسألة تكفير المُعيَّن وهي تتكون من مقدمة، ومقصدين، ذكر فيها الأحاديث النبوية المشتملة على التنفير من شر اللسان عموماً، ومن شر التكفير واللعن خصوصاً، ثم ذكر:

المقصد الأول: وفيه حرّر محل النزاع في المراجعة التي حصلت بينه وبين المردود عليه.

والمقصد الثاني: تناول فيه حال أئمة العلم من السلف الصالح مع التكفير وموقفهم مما كان عليه الولاة في عصرهم. ثم ذكر بعض الإلزامات التي تلزم المردود عليه.

وهذه الرسالة لم يُعنْون لها المؤلف بهذا العنوان، وإنما اجتهد المحقق في وضعه بناء على ما ورد في الإشارات التي ذكرها عاكش في حدائق الزهر، وعقود الدرر في ترجمة محمد بن المساوى الأهدل[١] حيث قال: «وجرى بيني وبينه مراجعة في جواز إطلاق الكفر للزَّجر عن المعاصي، وآل الكلام على مراسلات، وانجرَّت تلك المسألة إلى فوائد ونظم ونثر، وهو يجنح إلى الجواز، وأنا أرى الاحتياط للترك، لخطر التكفير، وقد أبنتُ الوجه فيما وقع له الاختيار»[٢].

وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق/ محمد الديباجي في هذه السنة ١٤٢٢هـ.

---

(١) هو: محمد بن المساوى الأهدل، ولد سنة (١٢٠١هـ)، من البلغاء المشهورين في عصره، طلب العلم على علماء اليمن حتى تصدّر للإقراء والاستفادة. من مؤلفاته «شرح على الأربعين الحديث» وغيره. توفي سنة (١٢٦٦هـ). حدائق الزهر ص (١٦٢-١٧٣).

(٢) حدائق الزهر ص (١٧٢-١٧٣).

[٢] إيضاح الدلائل بجواب الست المسائل:

وهذا الكتاب ذكره العلاّمة صديق حسن خان[١] في كتابه "إكليل الكرامة في بيان مقاصد الإمامة" فقال في معرض حديثه عن الحكم بغير ما أنزل الله: «وإذا عرفت هذا عرفت أنّ كل من حكم بغير ما أنزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله ﷺ فقد حكم بالطاغوت، والطاغوت اسم للحكم بغير الشريعة أو للحاكم بغيرها»، قال الإمام الأوحد والهمام الأمجد حسن بن أحمد بن عبدالله عاكش في "إيضاح الدلائل بجواب الست المسائل": «إن الله تعالى قد بيّن حكم هذه المسألة أكمل بيان وأشفاه، وأتمّه وأوفاه...»[٢].

ثم نقل ما يقارب من أربع صفحات من هذا الكتاب. وهذا الكتاب مفقود.

[٣] جواهر القلائد في العقائد.

وهذا الكتاب قد أشار إليه محمد زبارة الصنعاني[٣]، وعبدالله الحبشي[٤]. وهو مفقود.

[٤] الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة:

وهذه رسالة كتبها عاكش جواباً لسائل سأله عن حكم التوسل بالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء، قال عاكش: «وجاءت منه رسالة في حكم التوسل بالمختارين من خلقه كالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين، وبحث المسألة، وطلب مني الجواب، وتبيين ما هو الحق في المسألة والصواب، وحررتُ رسالة مطولة سميتها

---

(١) هو: العلاّمة صديق حسن خان القنوجي. ولد سنة (١٢٤٨هـ)، من رجال النهضة الإسلامية المجددين. له مؤلفات كثيرة منها: تفسير كامل للقرآن اسمه «فتح البيان في مقاصد القرآن». توفي سنة (١٣٠٧هـ) بالهند. الأعلام (٦/ ١٦٧).

(٢) انظر: إكليل الكرامة ص (٨٣).

(٣) في كتاب نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر (٢/ ٥٢٥).

(٤) في كتابه: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ص (١٤٣).

وانظر –أيضاً–: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية – للدكتور عبدالله أبو داهش ص (١٠٩).

"الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة"، وبيّنتُ فيها الأدلة، وبيان الضعيف والصحيح وما هو الحق في المسألة»[(١)]. وهذه الرسالة مفقودة.

خامساً: اللغة العربية:

(أ) النحو:

[١] انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب:

وهذا الكتاب رسالة صغيرة ألفها عاكش، شرح بها نظم "القواعد الصغرى" لابن هشام، وهذا النظم -أيضاً- لعاكش.

وقد حقَّق محمد الديباجي الجزء الموجود منها[(٢)]، إذ أن نسختها المخطوطة ناقصة الآخر.

[٢] تسهيل الطلاب لملحة الإعراب:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش شرحاً "لملحة الإعراب" للحريري[(٣)]، بطلب من الأمير الشريف الحسين بن علي بن حيدر.

وقد أشار عاكش إلى هذا الكتاب في «عقود الدرر»[(٤)]. وهو مفقود.

[٣] شرح لامية العرب للشنفرى[(٥)]:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش شارحاً به «لامية العرب» للشنفرى الأزدي. أشار إليه صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط»[(٦)]، وذكر أن عاكشاً قدَّمه إلى شريف

---

(١) عقود الدرر (ق١٣١/ ب).

(٢) ونشرت في مجلة «عالم الكتب» المجلد السادس عشر، العدد الثاني، رمضان-شوال ١٤١٥هـ.

(٣) هو: القاسم بن علي بن محمد البصري، الأديب، حامل لواء البلاغة، رزق الحظوة التامة في عمل المقامات، ومن تأليفه: ملحة الإعراب، وشرحها. ولد سنة ٤٤٦هـ، وتوفي سنة ٥١٦هـ. شذرات الذهب (٦/ ٨١).

(٤) انظر: عقود الدرر (ق٨٠/ ب).

(٥) هو: عمرو بن مالك الأزدي، شاعر جاهلي، يماني، كان من فتاك العرب وعدائيهم. وهو صاحب «لامية العرب». الأعلام (٥/ ٨٥).

(٦) وهو: أحمد بن الأمين الشنقيطي.

مكة عبدالله بن محمد بن عون[١] عند إحدى زياراته لمكة. وهذا الكتاب من تراث عاكش المفقود.

(ب) الأدب:

[١] ديوان الحسن بن أحمد عاكش الضمدي:

وهذا الديوان يضم أكثر من (٣٥٩٠) بيتاً. وقد حقق هذا الديوان الباحث حسن النعمي مع دراسة أدبية له في رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام[٢].

[٢] شرح قصيدة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر:

وهذا الشرح كتبه عاكش للقصيدة التي قالها هو في مدح الحسين بن علي بن حيدر والتي تبلغ (٥٦) بيتاً، ومطلع القصيدة:

بَراعةُ مااستهللتُ منعرجَ الشِّعب فسِرْبي إليه إنَّ في سوحه سِرْبي

وهذا الشرح مخطوط، توجد نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود برقم (٧٧٣٠).

[٣] ديوان ما قيل في الحسين بن علي بن حيدر من أشعار:

وقد أشار عاكش إلى هذا الديوان في كتابه «عقود الدرر» عند ترجمته للحسين بن علي بن حيدر[٣]. وهو مفقود.

[٤] النسمات السحرية على النفثات النجدية:

وهذا كتاب ألّفه عاكش وضم فيه قصيدتين شارك بهما في معارضة إحدى القصائد التي قالها شاعر من حلب. وقد أشار إلى هذا الكتاب الأديب محمد أحمد

---

(١) هو: الشريف عبدالله بن محمد بن المعين بن عون، من أمراء مكة، ولد فيها سنة ١٢٣٧هـ، وتولى أمارتها بعد أبيه من سنة ١٢٧٤هـ إلى وفاته سنة ١٢٩٤هـ. الأعلام (٤/ ١٣٢).

(٢) هذه الرسالة طبعها النادي الأدبي بجازان مؤخراً.

(٣) انظر: عقود الدرر (ق٨١/ أ).

العقيلي في كتابه «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» وذكر قصته[١]، وهو مفقود.

[٥] خريدة العرائس وبهجة المجالس:

وهذه مقامة أدبية كتبها عاكش على غرار المقامات الأدبية. وتقع في ثمان صفحات، يوجد مخطوطها في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء[٢].

(ج) البلاغة:

[١] روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان:

وهذا الكتاب في علم البلاغة، ألّفه عاكش شارحاً به "نظم المدخل".

وصاحب النظم هو إبراهيم بن محمد الزبيدي، وصاحب المدخل هو عضد الدين الإيجي. وألّفه استجابة لطلب شيخه عبدالرحمن بن سليمان الأهدل.

ولقد لاقى هذا الشرح -من عاكش- قبولاً وعناية من علماء عصره فقرَّظه جماعة منهم محمد بن المساوى الأهدل، ومحمد بن عبدالرحمن بن سليمان

---

(١) ومختصر قصة هذا الكتاب: أن بطرس كرامة الحلبي أنشأ قصيدة خاليّة -أي أنه التزم فيها إيراد معاني الخال- فأرسلها الوزير داود باشا إلى بغداد لمحاكاتها ومعارضتها، فعارضوها، ثم أرسلت إلى الأديب صالح بن عبدالله التميمي، فأنشأ قصيدة رائية، وحقق أن قصيدة ذات الخال منتحلة من ابن بطرس، فعرّض به، ومدح الباشا بقصيدة، ثم إن العلامة عبدالجليل بن ياسين لما وقف على القصيدتين أنشأ قصيدة للحكم بينهما، ثم ذكر عاكش أن هناك من الأدباء من طلب منه معارضة قصيدة ذات الخال، وأن ينشئ أيضاً قصيدة أخرى رائية، قال عاكش: «ففعلت وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة». ومطلع قصيدته الخالية:

نسيم الصبا هبت وقد لمعَ الخالُ فهزَّت غصون الروض إذ جادها الخال

ومطلع قصيدته الرائية:

سبيل الهدى مثل المجرّة نيّرا فدع دين كسرى في المقال وقيصرا

انظر: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان – للعقيلي (١/ ٤٣-٤٤).

(٢) وتوجد منها نسخة لدى الدكتور/ محمد بن علي الحازمي بأبها.

الأهدل[١]، وعبدالرحمن بن محمد الشرفي، وإبراهيم بن محمد المزجاجي[٢]، مما يدل على أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية.

وهذا الكتاب من تراث عاكش المفقود.

[٢] كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في معاني الاستعارة:

هذا الكتاب ألَّفه عاكش شارحاً به نظم معاني الاستعارة لعبدالله بن عمر الزبيدي[٣].

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ علي أبو زيد الحازمي.

سادساً: علم الأنساب.

[١] اتحاف السادة الأشراف سكان قرى وهجر المخلاف:

وهذا الكتاب ألَّفه عاكش في ذكر أنساب الأشراف بالمخلاف السليماني. وفرغ من تأليفه سنة ١٢٨١هـ تقريباً.

وهو مخطوط. وتوجد نسخته في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وذكر محمد الديباجي أن لديه نسخة منه[٤].

[٢] قمع المُتجرِّي على أولاد الشيخ بكري:

وهذه رسالة ألَّفها عاكش سنة (١٢٧٠هـ) محرراً بها نسب أسرة آل الحفظي

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، ولد سنة ١٢١٦هـ. أخذ العلم عن والده العلامة عبدالرحمن الأهدل حتى برع، وقام بالفتوى بعده. من مؤلفاته «حاشيته على شرح المدخل في المعاني للزيادي». توفي سنة ١٢٦٠هـ. حدائق الزهر ص (٢٣٤).

(٢) هو: إبراهيم بن محمد بن عبدالخالق المزجاجي. ولد بزبيد سنة ١٢١٢هـ. طلب العلم على علماء «زبيد»، له شرح على متن «المدخل»، وعلى مختصرات في النحو. توفي سنة ١٢٦٥هـ. حدائق الزهر ص (٢٤٤).

(٣) هو: العلاّمة عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي، من علماء اليمن. توفي سنة ١١٩٣هـ. نشر العرف – لمحمد زبارة (٢/ ١٢٩).

(٤) في تحقيقه لحكم تكفير المعين ص(٤٨).

المتصلين بـ «بكري بن محمد العجيلي»[١].

وقد ذكر سبب تأليفه فقال: «هذه رسالة لطيفة مشتملة على فوائد في علم النسب ظريفة، حرّرتها في سلك نسب الفقهاء الأفاضل الأعلام المشهورين في اليمن والشام، وأولاد الشيخ العلاّمة ولي الله في أرضه بكري بن محمد العجيلي -رحمه الله تعالى- اقتضى تأليفُها وواجب تصنيفها أن مع انتقال جدّهم إلى قرية "رُجَال" [٢] -البلدة المعروفة في بلاد «رجال ألمع»، واستقرارهم في تلك الجهة- جهلَ الناس نسبهم، ووقع القدح فيه ممن لا خبرة له ولا معرفة، وقد نهى الله سبحانه كل مكلف عن الخوض فيما لم يلغه الفهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[٣]».

وقد بدأ عاكش هذه الرسالة بمقدمات في علم النسب، من الكتب التي ألفت فيه، ثم تحدث عن حكم التفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب...الخ[٤].

وهذه الرسالة مخطوطة، توجد منها نسخة بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي بأبها، عدد أوراقها (١٥) ورقة، تتراوح أسطرها ما بين (٢٠-٢١) سطراً، نسخها الحسن بن علي الحفظي في ٣/ ١٢/ ١٣٧٨هـ من نسخة عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي التي كتبت في ٩/ ١٢/ ١٢٧٠هـ.

---

(١) هو: بكري بن محمد العجيلي، من العلماء المشهورين، وقد ورد في إحدى الأوراق المخطوطة: «ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان، وفعل الخير، وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها..، ثالثهم الشيخ بكري بن محمد، وهو يَفْضُلهم بالعلم والولاية، والإنفاق من غير ثورة». انظر: الحسن عاكش، حياته وشعره – للنعمي (١/ ١٦٤) نقلاً عن ورقة مخطوطة لدى د. عبدالله أبو داهش.

(٢) رُجال: من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في عسير، تقع على بعد ٤٥ كيلاً غرب مدينة أبها. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – حمد الجاسر (٢/ ٦٢٢).

(٣) الآية (٣٦) من سورة الإسراء.

(٤) انظر: الحسن بن أحمد عاكش، حياته، وشعره – للنعمي (١/ ١٦٥).

سابعاً: كتب متنوعة.

[١] مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير:

وهذه رسالة كتبها عاكش سجل فيها وقائع المناظرة التي تمت بين أحمد بن إدريس المغربي وبين بعض طلاب العلم من عسير الذين قدموا إلى صبيا للقراءة على علماء المخلاف السليماني.

وهذه الرسالة قد طبعت بتحقيق د/ عبدالله أبو داهش.

[٢] رسالة إخوانية:

وهذه الرسالة كتبها عاكش يعزِّي فيها الشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي عندما توفي له ولدان، وهي رسالة ذات أسلوب أدبي راقٍ.

حقق هذه الرسالة ونشرها الشيخ علي أبو زيد الحازمي.

[٣] مجموع الإجازات:

وقد أشار عاكش إلى هذا المجموع وأنه قد كتبه في مجلد في عقود الدرر[(١)]، وحدائق الزهر[(٢)]. وهذا المجلد مفقود.

[٤] مجموع المراسلات:

وقد أشار عاكش إلى هذا المجموع أكثر من مرة، منها قوله عند حديثه عن ترجمة شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي: «وبيني وبينه مكاتبات ومذكرات علمية، قد تضمنتها رسائل مؤلفة لنا، وقد دُوِّنت في مجلد»[(٣)]. وهذا المجلد مفقود.

[٥] السيوف القاطعة لشبهة أبي طافغة:

وهذا الكتاب ألّفه عاكش في بداية حياته العلمية عندما تتلمذ على أحمد بن إدريس المغربي وسببه أن شخصاً اسمه أحمد أبو طافغة اطلع على تفسير لابن إدريس لسورة "التين والزيتون" فأنكره، وقد ردّ عليه برسالة أسماها "تلبيس إبليس في الرد على ابن إدريس" فكتب هذه الرسالة راداً على أبي طافغة هذا.

---

(١) انظر: (ق٩٣/ ب).

(٢) انظر: ص(٢٣٢).

(٣) عقود الدرر (ق١١٢/ أ).

قال عاكش: «وأوردت فيها حقيقة ما عليه شيخنا المذكور من المعارف العلمية، وما خصه الله تعالى به من العلوم الوهبية، وتكلمت على الأحاديث التي أوردها شيخنا في تفسير السورة التي توهم ما ردّ به المعترض من إنكارها، وأوردت أسانيدها، وذكرتُ ما عليه سلف هذه الأمة من إجراء آيات الصفات، وأحاديثها على ظواهرها، والإيمان بها على مراد الله سبحانه من غير تأويل.. كما نصَّ عليه جماعة من علماء الأثر...»[1].

وهذا الكتاب من تراث عاكش المفقود.

(١) عقود الدرر (ق٣٣/ ب).